

يعمال العالم، ويأيتها الشعوب المضطهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تليفاكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد إلكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

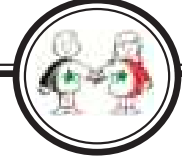
مشروع شارع الملك فيصل

بين مطارق «الإيكوشارات الجدد» وسندان المحافظة!

ص 6



الافتتاحية



الحكومة..

من الإعلان إلى النتائج

بعد أعوام من أداء الطاقم الحكومي الحالي بتكوينه الرئيسي، يطرح على بساط البحث تقييم هذا الأداء، ما له وما عليه؟ في البدء يجب القول إن أي تقييم كي يكون موضوعياً، يجب أن ينطلق، ليس من مقارنة هذا الأداء بما سبقه، وإنما من توافق هذا الأداء مع ضرورات الواقع ومتطلباته الحالية..

ولابد هنا من الإشارة، أنه لو مارست السلطة التشريعية دورها المحاسبي بشكل حقيقي تجاه الحكومة، لأمكن في وقت مبكر تصحيح وتصويب الكثير من خطواتها التي أثبتت الحياة أنها لا تيسر في الطريق المطلوب.

فبقاء الحكومة خارج المحاسبة الفعلية لمجلس الشعب الذي يلعب بطريقة تكوينه وانتخابه دوراً هاماً في الوصول إلى هذه النتيجة، سمح لها أن تبقى خارج دائرة النقد الحقيقي الذي كانت ملامحه تتفاعل في المجتمع، ولم تنعكس في الوقت المناسب في مجلس الشعب، وبالتالي على أدائها.. والنتيجة هي خسارة وقت ثمين وهام كان يمكن الاستفادة منه في الانطلاق الجدي لتأمين كل مقومات الصمود والممانعة والمقاومة.. والمفارقة إنه حين نأتي اليوم لتقييم الأداء الحكومي، يبقى هذا الموضوع عائماً وضبابياً في جوانب هامة منه، بسبب طبيعة البرنامج الحكومي نفسه الذي نالت الثقة على أساسه مع بداية عمله.

فهذا البرنامج إذا أعيدت قرأته اليوم، فإن أقساماً هامة منه، تبدو أنها صالحة من حيث الصياغة لكل زمان ومكان، بمعنى آخر، لم يكن في البيان الحكومي التزامات بأهداف ملموسة وعملية ضمن فترة زمنية محددة.

فالبيان الحكومي لم يحدد كيف سيحل قضية مستوى المعيشة، وضمن أي إطار زمني، كما أنه لم يحدد التزامات واضحة تجاه قضية البطالة والأجالات الزمنية لحلها، إن كانت عاجلة أم آجلة..

والبيان الحكومي السابق لم يحدد بوضوح مطروح الموارد التي سيحصلها لتأمين النمو المطلوب، ناهيك عن أنه نفسه لم يضع قضية النمو كهدف ملزم له ضمن أرقام وأزمان محددة.

وقد يقول قائل: إن الخطة الخمسية العاشرة قد عالجت هذه الأمور، ولكن أية خطة ليست بديلاً للبيان الحكومي الذي تحاسب أية حكومة على أساسه، وأجالها هي غير آجال عمر الحكومة والتزاماتها..

إذا: المشكلة كما أكدنا دائماً، تكمن في أن الأداء الذي ينعكس في الوزارات السيادية التي تعبر عن الخط العام للقيادة السياسية للبلاد، لا يتوافق مع الأداء الحكومي للوزارات المسؤولة عن القضايا الاقتصادية والاجتماعية. بل إن الأداء الحكومي في هذا المجال لا يرتقي إلى مستوى ضرورات المواجهة التي يعبر عنها الموقف والخطاب السياسي، بل إنه يسير أحياناً وموضوعياً، في اتجاه معاكس لهذا الموقف وهذا الخطاب..

وهذا التناقض لا يجوز أن يستمر، ويتطلب حلاً جدياً لأنه يهدد في الصميم، في حال استمراره، متطلبات المعركة الوطنية الكبرى المفروضة على وطننا من العدو الصهيوني-الأمريكي..

وإذا تجردنا عن البيان الحكومي الذي لم يكن فيه التزامات محددة تحاسب عليها الحكومة، وانطلقنا من الواقع الملموس لرأينا:

• أن مستوى المعيشة الفعلي للأغلبية الساحقة من الناس قد انخفض فعلياً خلال السنوات القليلة الماضية، وإذا كان وسطي دخل الفرد، كما يؤكد المسؤولون قد ازداد، فهذا يؤكد أن الأغنياء قد ازدادوا غنى، وأن الفقراء قد ازدادوا فقراً.

• أنه لم تجر محاربة جديّة للفساد، بل قد استفحل بشكل عام، ولو أنه قد تلقى بعض الضربات في بعض مواقع، إلا أن وتيرته وحجمه لم يجر عليهما تطور جدي يذكر، إلا باتجاه زيادتهما على الأرجح..

صحيح أنه قد بدأ يتكون مناخ جدي معاد للفساد في المجتمع، ولكن ذلك يخلق فقط إمكانية القضاء عليه واجتثاثه، هذه الإمكانية التي يمكن أن تتحول إلى واقع، ويمكن أيضاً ألا تتحول..

• أن إصرار الفريق الاقتصادي على رفع الدعم عن المواد الأساسية، يعبر عن ضيق أفق سياسي، وعن موقف اجتماعي لا يسير باتجاه مصلحة أوسع الجماهير الشعبية تحت شعارات شعبية «مانزل الله بها من سلطان»، كما أن عودته المستمرة إلى هذه النعمة رغم الصد والرفض الذي يتلقاه، ليست مصادفة، وتتطلب تحليل جذور وأسباب هذه الظاهرة التي على الأرجح ليست بريئة تماماً، ولا يمكن تبريرها بالحسابات والأرقام التي يقدمها هذا الفريق..

• أخيراً: إن نسب النمو المعلنة يجب أن تكون خاضعة للنقاش معرفة مصداقيتها أولاً، والتأكد من مصادرها ثانياً. فإذا كانت هذه المصادر غير حقيقية، أي حسابية على الورق، لكان معنى ذلك أنه يجري إخفاء الحقيقة، والالتفاف عليها، وخلق ظروف غير ملائمة بتاتا لأي تطور حقيقي لاحق..

وفي نهاية المطاف، إن نقاش الأداء الحكومي يبدأ من نتائجه انطلاقاً من مصلحة البلاد والعباد، وعلى أساس ضرورات المعركة المصرية التي تواجهنا، وليس انطلاقاً من أي اعتبار آخر، وفي ذلك ضمانة لكرامة الوطن والمواطن.

شكاوى بالجملة على مدير مدرسة في صحنيا 4

العراق: ثلاثية التفيت والنهب والأطعام 9

أحداث لندن تحذير أمريكي مبكر 8

باراك يلوح باستفزاز عسكري جديد

اختار وزير الحرب الإسرائيلي إيهود باراك، القيام بجولة على قيادة المنطقة الشمالية على الحدود مع لبنان وسورية كأول زيارة له بعد تسلمه المنصب من خلفه عامير بيريتس. زيارة باراك وضعتها بعض الأوساط الصهيونية في إطار التركيز على هذه الجبهة مقابل سورية وحزب الله وخاصة في فترة الأشهر المقبلة حيث تلوح مخاطر في الصيف الحالي.

وقال روني دانيال المحلل السياسي والعسكري «إن جبهتها المركزية للأشهر المقبلة على الأقل هي سورية وحزب الله لذا ليس غريباً أن يقوم باراك مع توليه مهامه بجولته الميدانية الأولى في القيادة الشمالية حيث يريد تجديد معطياته حول الوضع في الشمال وأن يتعرف على مستوى الاستعداد والجهوية ويدرس المخاطر الناجمة عما يلوح دائماً من مخاطر على الجبهة الشمالية في هذا الصيف».

إلى ذلك تسلم رئيس الأركان الإسرائيلي غابي اشكنازي تقريراً أعدته لجنة يرأسها عضو الكنيست في إيتام، أظهر أن قيادة الجيش الإسرائيلي لم تكن مؤهلة لخوض حرب لبنان الثانية. وأوصى التقرير بأن يتم ترتيب تعيين قادة الجيش من خلال سن قانون لمعرفة مدى تمتعهم بالكفاءة. بدوره قال إيتام «بعد أن سمعنا تحقيقات الحرب اتضح لنا أمر وهو أنه ربما يكون الفشل والمشكلة الكبرى أن مستوى الضباط الأعلى لدينا لم يكن مؤهلاً لوظيفته في الحرب حيث لم يحظوا بالتأهيل اللازم لقيادة الفرق والانتقال من المستوى التكتيكي إلى المستوى القيادي». لكن التقرير اعتبر أن الفشل الأساسي الذي تسبب بهزيمة تموز هو ضعف القيادة المدنية وعدم كفاءتها والتي وضعت أهدافاً لم تكن ملائمة للحرب.

■ موقع المنار

إضرابات عمالية

تشل حركة القطارات الألمانية...

شلت نقابات عمال وموظفي السكك الحديدية في ألمانيا، عبر إضراباتها التحذيرية الكثيفة التي بدأت بتنفيذها اعتباراً من يوم الأحد ٧/٧/٢٠٠٧، والمستمرة حتى ساعة إعداد هذا الخبر، حركة السفر والتنقل الداخلي بين شتى المدن والمقاطعات الألمانية، كما أدت إلى تكديس البضائع في مراكز الإنتاج، وازدحام الطرق العامة بالسيارات والحافلات، والعودة إلى اعتماد الدراجات الهوائية والنارية، وخاصة في التنقل القريب.

وتأتي هذه الإضرابات التي شملت المدن والمقاطعات كافة احتجاجاً على التلكؤ في زيادة أجور العمال التي تطالب بها النقابات منذ أشهر عدة.

وتهدف النقابات إلى تشديد الضغط على شركات السكك الحديدية لزيادة أجور نحو ١٣٤ ألف عامل بنسبة ٧٪، فيما تعرض الأخيرة لتحقيق زيادة على مرتين بواقع ٢٪ في كل مرة، مع مكافأة سنوية.

وانضمت نقابة سائقي القطارات إلى الإضراب، يوم الثلاثاء ٧/٧/٢٠٠٧ مما ساهم في مزيد من الضغط على الشركة، وارتفاع احتمال خضوعها لمطالب العمال.

يُذكر أن إضراب عام كهذا، نادراً ما شهدته شبكة السكك الحديدية الألمانية عبر تاريخها الطويل، خصوصاً وأنه امتد إلى العاصمة برلين ومدينة هامبورج ثاني أكبر المدن الألمانية ومعظم المدن الأخرى.

وفي هذا الإطار، قال نوربرت هانسن رئيس نقابة ترانسنت إحدى النقابتين المضربتين «نحن مستعدون لمباحثات تساهم في إيجاد حلول عادلة».

وقال هارتموت مهدورن رئيس مجلس إدارة (دويتشه بان) الحكومية «نرى أن هناك فرصة جيدة لإمكانية التوصل إلى نتيجة مقبولة»، مؤكداً أن الإضرابات أدت إلى خسائر مالية لقطاع السكك الحديدية فاقت عشرة ملايين يورو في اليوم.

يُذكر أن نقابتي ترانسنت، ونقابة عمال السكك الحديدية تمثلان ١٣٤ ألف عامل في مختلف أنحاء ألمانيا.

اللجان النقابية.. ماض، حاضر.. ومستقبل



بصراحة

حقوق الأطراف الثلاثة (الحكومات، أرباب العمل، العمال) بين الواقع، والتنظير!!

في المؤتمر السادس والتسعين لمنظمة العمل الدولية، الذي عقد في جنيف مؤخراً، حضره مندوبون عن الأطراف الثلاثة (الحكومات، أرباب العمل، العمال)، لنقاش واقع العمل على الصعيد الكوني حيث كانت النقاط الأساسية لهذا العام (المساواة في فرص العمل وعدم التمييز).

وفي هذا السياق قدمت وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل كلمة الحكومة السورية، وبعبارتها رئيسة للوفد السوري، فقد أشارت إلى مجموعة من النقاط حيث قالت:

(تحاول أن تخرج المنظمة بمعايير تضمن توازن المصالح بين الأطراف الثلاثة) تضمن أن تكون الإنتاجية عالية المستوى في الوقت نفسه تكون حقوق العمال مصنونة أي لا تكون على حساب ساعات العمل، أو على حساب الجهد العضلي أو الجهد الفكري للعمال).

إن السيدة الوزيرة تستطيع أن تقول ما تشاء في هذه المحافل الدولية عن واقع العمل والعمال، والحقوق والواجبات، وهي قادرة على تمييز كلماتها بالطريقة والشكل المناسبين لتجميل ما تريد تجميله، ولكن لا يمكنها أن تغطي الشمس بغربالها، أي لا يمكنها أن تحجب الحقيقة التي تقول فيها عن التوازن بين مصالح الأطراف الثلاثة، قد يكون هناك توازن بين مصالح طرفين (الحكومة، أرباب العمل)، أما الطرف الثالث (العمال)، فالوقائع تدحض كل ما يقال عن حقوق العمال المصانة وفقاً لمعايير منظمة العمل، التي من ضمنها ساعات العمل، الأجور، الصحة والسلامة المهنية، التأمينات الاجتماعية، الطبابة، الإجازات، دور الحضارة، المساواة في الأجور بين العامل والعاملة، حق الإضراب والاعتصام، حق العمال في الانتساب إلى النقابات، حرية انتخاب ممثلي العمال دون وصاية وضغوط، والقائمة تطول بهذا الخصوص، ويمكن للسيدة الوزيرة وهي صاحبة العلم بهذه الأشياء، أن تقوم بزيارة إلى منشآت القطاع الخاص (النسيجية، الكيماوية... الخ) لتلمس واقع الأجور المتدنية (وهي التي أقرت الحد الأدنى للأجور به ٤٨٠ ل.س)، الذي لا يمكن بهكذا أجر تحقيق الحد الأدنى من متطلبات الحياة الأسرية اليومية، بسبب الغلاء الفاحش، وأجور السكن المرتفعة، والطبابة، والتعليم).

ويمكن أن تشاهد وترقب ساعات العمل (١٢)، التي يجبر العمال عليها وهي مخالفة لنص المادة (١١٤) من قانون العمل (٩١) التي تتضمن (لا يجوز تشغيل العامل تشغيلاً فعلياً لأكثر من ثمان ساعات في اليوم الواحد أو ٤٨ ساعة في الأسبوع ولا تدخل فيها الفترات المخصصة لتناول الطعام والراحة)، وحتى يضمن أرباب العمل أرباحاً أعلى بتكاليف أقل يجري تقسيم العمل إلى ورديتين في العامل التي تحتاج إلى ثلاث ورديات ليعمل العمال وفق هذا (١٢ ساعة عمل متواصلة).

الصحة والسلامة المهنية فحدث ولا حرج حيث يعيش العمال ظروفاً غير إنسانية في الكثير من العمال بسبب وجود العمال في أقبية أو في هتغارات صفيح أو أبنية غير صحية.

التأمينات الاجتماعية التي يتهرب أرباب العمل من تسجيل عمالهم بأجورهم الحقيقية حيث يعتبرونها تكاليف إضافية لا داعي لها، وبالتالي تضيع عن العمال حقوقهم في مجال الإصابات بالعمل، أو الاستقالة، أو التقاعد... الخ من الحقوق التأمينية.

حق الإضراب والاعتصام الذي نصت عليه كل المعاهدات التي وقعت عليها سورية والمحروم منه العمال وفقاً لقوانين العمل السورية والأحكام العرفية وقانون الطوارئ.

والسؤال المطروح: كيف سيحقق العمال توازن مصالحهم مع الأطراف الأخرى وهم مقيدون بالقوانين والأنظمة المانعة لذلك؟ بينما الأطراف الأخرى لها كامل الحرية وفقاً للقوانين والأنظمة بأن يفرضوا شروطهم. إن عملية التوازن بين المصالح تحتاج إلى شروط وحقوق متماثلة لجميع الأطراف، وهذا ليس متوفراً، خاصة وإن نقابات العمال لم تستطع الوصول إلى الغالبية العظمى من العمال (قطاع خاص)، وبالتالي فقدرتها في الدفاع عن مصالح العمال ليست كما يجب، وهذا يجعل أرباب العمل يستفردون بالعمال كما يتطلبها سوق العمل، وتتطلبها مصالحهم.

إن الحل المفترض من أجل توازن مصالح الأطراف الثلاثة أن تتماثل الشروط للأطراف جميعاً، وهذا ما لا نعتقد تحققه الآن لاختلال موازين القوى لصالح قوى الرأسمال، مدعويين بالقوانين والتشريعات الحكومية، ويبقى الحل النهائي من أجل تحقيق ذلك التوازن المنشود، عند الطبقة العاملة السورية، بقدرتها على تحقيق توازنها الخاص دفاعاً عن حقوقها ومكاسبها وكرامتها.

■ عادل ياسين
adel @kassioun.org

مع اقتراب موعد الانتخابات النقابية، تدور بين العمال، الكثير من الأحاديث، التي يسترجعون من خلالها كثيراً من القضايا المتعلقة بالإنتاج، وسلوكيات الإدارة تجاه العمال، وسلوكيات النقابية معهم. حيث يجري تقييم من من النقابيين تعاون معهم، وكان همهم الدفاع عن مصالحهم ومكتسباتهم، ومن لم يكن همهم سوى مصالحه الخاصة، وتنفيذ مآربه الشخصية. والسؤال الذي يطرح نفسه في مثل هذه الجلسات:

ماذا يريد العامل من لجنة نقابية يختارها بملء إرادته، لتكون صوته ولسانه أمام الإدارة؟ تعبر عن همومه ومشاكله، وتطالب بحلول شاملة وحقيقية لها؟

يريد العامل من اللجنة النقابية إيصال صوته بصدق ووضوح للمعنيين باتخاذ قرار يضمن له، كما يجب لكل مواطن، كرامته وحرية.

وللوصول إلى الشكل الأمثل من العمل النقابي، علينا أن نضع طبقتنا العاملة أمام مسؤولياتها وواجباتها، كضمانة أكيدة للحصول على حقوقها، والدفاع والحفاظ على مكتسباتها. المسؤولية تكمن في دقة وحسن اختيار ممثليها للجنة النقابية، وإعطاء الثقة لمن يستحقها، والواجب يكمن في الدفاع عن هذا الاختيار الحر.

لقد وصلت للجان النقابية في الفترة



الأخيرة، وللأسف، إلى وضع لا يحسد عليه العامل. فبدل أن تكون كلمته وصوته المطلي، أصبحت أداة قمع في يد الإدارة، ضده. من مقولة (النقابات والحكومة فريق عمل واحد. النقابات والحكومة شركاء). وفي هذا صورة واضحة لعمال الخماسية. فمثلاً كانت التعميمات الداخلية في بداية التسعينات، وحتى ما بعد منتصفها، توقع من قبل اللجنة النقابية تحت مقدمة (قررت اللجنة النقابية في الشركة... كذا)، ويتوقع اللجنة الإدارية في الشركة... كذا). ويتوقع منفرد لرئيس اللجنة الإدارية، المدير العام. واقتصر دورها على الرحلات الترفيهية في كل مناسبة، مع وحدة الشبيبة في الشركة، أو مع إدارة النادي الصيفي لأبناء العمال، وفي حدها المطلي الأقصى قد تساعد عاملاً أو عاملة في الحصول على إجازة مرضية من المستوصف. ليست هذه فقط، هي المهام المنوطة باللجنة النقابية، في منشأة صناعية كبيرة. بل عليها الوقوف، كصخرة صمود عنيدة، يستند عليها العامل في تحقيق مطالبه ومنها:

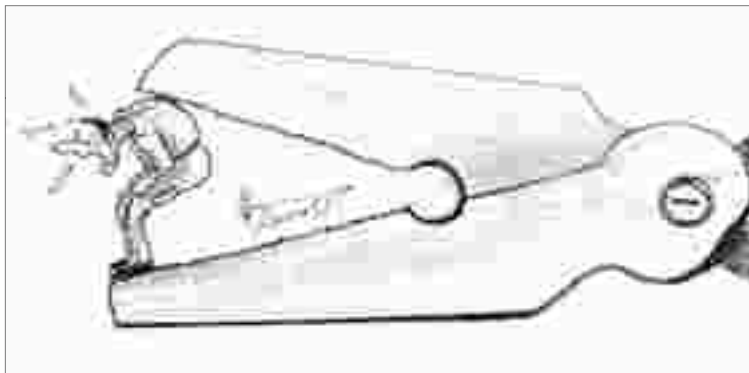
● الحفاظ على صحة العامل، وتحقيق أمنه الصناعي، وسلامته المهنية. وذلك

في السنوات الأخيرة ألغى حتى وجود توقيع، أو مجرد رأي للجنة النقابية، في ما يجري داخل الشركة. ولم يعد لها أي دور في رسم خطة العمل أو الخطة الإنتاجية. وأصبحت التعميمات تأخذ الشكل (قررت اللجنة الإدارية في الشركة... كذا). ويتوقع منفرد لرئيس اللجنة الإدارية، المدير العام. واقتصر دورها على الرحلات الترفيهية في كل مناسبة، مع وحدة الشبيبة في الشركة، أو مع إدارة النادي الصيفي لأبناء العمال، وفي حدها المطلي الأقصى قد تساعد عاملاً أو عاملة في الحصول على إجازة مرضية من المستوصف. ليست هذه فقط، هي المهام المنوطة باللجنة النقابية، في منشأة صناعية كبيرة. بل عليها الوقوف، كصخرة صمود عنيدة، يستند عليها العامل في تحقيق مطالبه ومنها:

● الحفاظ على صحة العامل، وتحقيق أمنه الصناعي، وسلامته المهنية. وذلك

نقابة عمال المصارف:

تدافع عن عمال المحال التجارية



سعت نقابة عمال المصارف باتجاه الدفاع عن عمال المحال التجارية والبالغ عددهم عشرون ألف عامل وعاملة، حيث تقدم العمال بشكوى إلى النقابة طالبين مساعدتهم في شكاوهم التي تقول بأن أرباب العمل يجبرونهم على العمل ١٢ ساعة يومياً وفقاً لقرار محافظة دمشق بالفتح والإغلاق للمحلات التجارية صيفاً وشتاءً حيث لا يتقاضى العمال أجوراً إضافية عن فترة عملهم مما يعتبر انتهاكاً لقانون العمل ولمادته (١١٤) التي تنص (لا يجوز تشغيل العامل تشغيلاً فعلياً أكثر من ثماني ساعات في اليوم الواحد أو ٤٨ ساعة في الأسبوع ولا تدخل فيها الفترات المخصصة لتناول الطعام والراحة).

تقييم الحركة النقابية الحثيثة جرى بين التنظيم النقابي وغرفة التجارة على أن يكون الدوام حتى الساعة ٢١/ مساءً صيفاً والساعة ٢٠/ مساءً شتاءً تضمن دواماً للـ (١٢) ساعة صيفاً و١١/ ساعة شتاءً على أن تتخلل الدوام ساعتاً طعام وراحة، وساعتان إضافيتان على صاحب العمل حسب أحكام المادة (٢١/ من قانون العمل /٩١ لعام ١٩٥٩.

لقد حددت نقابة عمال المصارف رؤيتها بهذا الخصوص مشيرة إلى الانعكاسات السلبية جراء قرار إلزام العمال بالعمل ١٢ ساعة:

أ حرمان العمال من التزاماتهم تجاه أسرهم.
٢ الإرهاق في العمل وظهور أمراض مهينة جراء الوقوف المديد.
٣ عدم توفر الوقت الكافي لتجديد قوة العمل.
٤ حرمان العمال من مزايا مادية جراء الدوام الطويل.
٥ مخالفة قانونية لأحكام قانون العمل. وقد افترضت النقابة على ضوء ذلك: لإبقاء المحال التجارية مفتوحة لساعات

مطالب نقابية: العين بصيرة واليد قصيرة

- ٢ - تنفيذ برامج التدريب والتأهيل في مجال التسويق وحساب التكاليف ومراجعة الجودة.
 - ٣ - الحد من الإنتاج النمطي بالإجراءات التي تحدد أدواق المواطنين ومطالباتهم والسلع الراجعة.
 - ٤ - إنهاء موضوع المخزونات وخاصة في المستودعات غير النظامية والتي تؤدي بواقعا إلى ارتفاع التكاليف أو الإنتاج النمطي غير المسوق.
 - ٥ - رذف الشركات بالاختصاصيين والفنيين والكوادر الفاعلة بالإنتاج والتسويق.
 - ٦ - حل التشابكات المالية المتفاقمة عاماً إثر عام.
- قطاع الصناعات الكيماوية:
- ١ - رذف القطاع بالكوادر المؤهلة فنياً وإنتاجياً.
 - ٢ - وضع الآليات والإجراءات المناسبة لاستجراح حاجات القطاع العام من الشركات الكيماوية.
 - ٣ - رفع نسبة العمولة في المراكز التي تباع بالوكالة.
 - ٤ - زيادة بند الدعاية والإعلان في الشركات العامة.
 - ٥ - إصدار التعليمات التنفيذية لمرسوم المهن الشاقة والخطرة.

قديم تقرير اتحاد عمال دمشق عن أعماله لعام ٢٠٠٦، عرضاً لمطالب النقابات أمام مؤتمره المنعقد بتاريخ ١٨/٣/٢٠٠٧ نورد عدداً منها:

- قطاع الشركات العامة الإنشائية:
- ١ - صرف الأجور الشهرية للعمال في أوقاتها المحددة ودفع استحقاقات النقابة واستحقاقات المصارف على أقساط العاملين واستحقاقات الجهات الطبية.
- ٢ - تطبيق أحكام المراسيم الخاصة بالدمج وإنجاز التوازن السعري.
- ٣ - تأمين جبهات عمل عن طريق الموافقة على عقود بالتراضي للشركات وزيادة اعتمادات الطبابة العمالية ومنع المزايا العينية للعاملين وفق أحكام القانون /٥٠/.
- ٤ - تثبيت العمال المؤقتين الذين تنطبق عليهم أحكام المرسوم /٨/ وعلى أعمال دائمة وإصدار الأنظمة الداخلية.
- قطاع الغزل والنسيج:
- ١ - معالجة مشكلة انخفاض الخطط الإنتاجية والاستثمارية.

عمال التبغ:

لا أرباح لهم وسقوف حوافزهم محدودة!!

أصبحت الحوافز الانتاجية جزءاً أساسياً من أجر العامل، وعاملاً مهماً في تحفيز العمال على زيادة إنتاجهم، وبالتالي حصولهم على حوافز إنتاجية تعينهم ولو قليلاً على تلبية متطلبات الحياة اليومية التي تزداد صعوبة، بسبب غلاء الأسعار وتدني الأجور الفعلية للعمال، وحصول العمال على سقف مفتوح للحوافز الانتاجية، يبدو أنه يزعم الكثير من المتفادين في وزارة المالية، حيث يضعون العصي في العجلات معرفلين أي إجراء أو قرار يؤدي إلى تحسين أوضاع العمال وأحوالهم، التي لا تسر لا عدواً ولا صديقاً كما يقال، وكمثال على ذلك:

عمال صناعة التبغ المحددة سقف حوافزهم الإنتاجية (٢٤٠٠ ل.س، وقيمة الوجبة الغذائية ب (١٦ل.س)، في الوقت الذي يستطيع العمال زيادة إنتاجهم لو فتحت سقف الحوافز لهم، حيث يخرس العمال الآن شهرياً ما يقارب (٥٠٠٠ل.س) جراء تلك العرائيل لوزارة المالية، مما يترك أثراً سلبياً أولاً على إمكانية تحسين الوضع المعيشي للعمال، وثانياً على زيادة الإنتاج، فهل هذا ما تسعى إليه وزارة المالية، على الرغم من أن نقابة عمال التبغ قد طرحت هذا الموضوع مراراً وتكراراً دون فائدة تذكر؟ ليس هذا فحسب بل إن العمال والنقابيين يطالبون بحصتهم من الأرباح التي يحققونها بجهدهم وعرقهم والتي بلغت في العام الماضي (٥٩٤٥ مليون ل.س).

وحرمان العمال من الأرباح يأتي تحت حجة أنها ليست من المؤسسات التنافسية، ولا ندري أين التنافسية التي تتحدث عنها وزارة المالية لتحرم العمال من حقوقهم بما ينتجون.

والشهامة وبالوطنية الصادقة، هشام الباكير. ثقافته تلقنها من مدرستين: المدرسة الأولى من أسرته في بلدة القريتين، والمدرسة الثانية (مدرسة الشيعوية)، فعندما كان يتحدث عن العادات والتقاليد والتراث كان يغرف من خزان الماضي لا ليتذكر، بل ليثبت ثقافة المقاومة والعدالة، كان يغرف من الماضي ليعالج الحاضر والمستقبل، لأنهما كانا بالنسبة له هاجساً كبيراً، فكان شجاعاً في طرح القضايا، وقد انطبق عليه المثل الشعبي القائل: «كم راجل يعد بألف رجل وكم راجل يمر بلا عد». كان من أولئك الذين يفرضون احترامهم على الآخرين، لا بقوة البطش، ولا بقوة المال وبزهو الشخصية، لكن بدخول القلب دون استئذان.

إن الجميع يتذكرون هشام لم تخلُ منه مظاهره، ولم تواجهنا صعوبة إلا وكان في عداد الأوائل الذين يواجهونها دون خوف أو وجل أو تهور.

مازلت أذكر تلك الشجاعة عندما أمسك العلم الأمريكي (الصهيوني) ووضعه تحت أقدام الزبائن المدعويين من السفارة الأمريكية للقيام بأنشطة في دمشق، كان هشام قائداً كبيراً لكنه كان متواضعاً. كأنتي أتخيله يقول «أقدموا على ما كنا جميعاً سائرين نحوه.. أقدموا من أجل المبادئ.. وأقول له: سنبقى أقبوا لشعار العودة إلى الشارع، وقبلها العودة إلى الجماهير، سنبقى أوفياء في معيارنا الوطني الأساس: موقف معاد واضح لا لبس فيه ضد الامبريالية والصهيونية. سنبقى أوفياء لما قلناه ومارسناه عملياً بالعداء المباشر والملموس ضد قوى النهب والفساد أولئك بوابات العبور للعدو الخارجي ناهي قوت الشعب والبلاد وثروة العباد! سنبقى أوفياء لشعارنا الكبير «كرامة الوطن والمواطن فوق أي اعتبار».

- كما ألقى الرفيق الشاعر فاضل حسون**

(أبو سلام) قصيدة مؤثرة قال فيها:

تهون يا وطناً تهون ..

عين وصابت«قاسيون»

والريح ما تهز جبال

أبطال تورد أبطال

وتشهد ليلة ميسلون

أحلف بدم اللي ماتوا

عادل وهشام ورفقاتو

كرمي لعيون الحرية

موقف عمرنا وقضية

نكون أو لا ما نكون

تهون يا وطناً تهون ..

● **كما ألقى الرفيق قدري جميل كلمة مقتضبة أكد فيها أن وجود الراحل في صفوف الشيوعيين بما يحمله من أفكار كانت قد فرضته الضرورة، ضرورة تلاقي كل الأفكار المتحررة والمتورة لمواجهة المشاريع الإمبريالية الساعية لززع الفرقة والتفتيت، وشدد على أهمية العمل من إيجاد صيغ لعودة اللحمة إلى جميع التيارات المعاديةللإمبرياليةوالصهيونية.**

كما أكد أن الراحل كان جزءاً أساسياً من مشروع متكامل في الرؤية والخطاب والانفتاح على الآخر وأصبح هذا الجزء بغيابه بحاجة إلى ترميم، وفي الختام سأل الرفيق قدري: ما العمل؟ وأجاب أن العمل هو بالعمل من أجل الاستمرار في ما تم الشروع به وإكمال المسيرة، والسعي الدؤوب من أجل خلق مناخ حقيقي، فكري وسياسي واجتماعي، استعداداً للمواجهة القادمة.

■ ■

في الذكرى الأربعين لرحيل الشيخ الشيوعي..

هشام الباكير.. ستبقى في قلوبنا أبدا

وحدثكم في اللجنة الوطنية.. ومزيدا من النضال لدحر هجمات الامبريالية العالمية المتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية والصهيونية العالمية ...

ولزيد من النضال لبناء مجتمع تصان فيه كرامة الوطن والمواطن. مجتمع الوحدة والحرية والاشتراكية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

● **وألقي الأستاذ أحمد فرحة كلمة أصدقاء هشام قال فيها:**

كان هناك من يحذرننا دائماً من دخول مجالى الدين والسياسة، إلا أن جاء ذلك البدوي الجميل ليقترح علينا كل التابوهات المحرمة التي تجعل منا جيلاً يستطيع أن يفخر بنفسه ويؤسس لنفسه ولن بعده، عبر ذلك الشاب الذي اقتحم علينا كل البروتوكلات، وكسر مجموعة القيود التي فرضها المجتمع..

إن حياة هشام ليست قصيرة، فكم سأحتاج كصديق لأفئذ ولو جزءاً مما نفذه هشام، لا أعرف عما أحدثت؟ عن هشام الشاعر أم هشام الأديب أم المزيح بين أبي ذر الغفاري وغيفارا. هكذا كان هشام بالنسبة لي، وللجميع.

إن هذه الوجوه الجميلة وهذا الحشد الرائع ما كان لي أن أعرف أحداً منهم لولا هشام. أشارك أولاده اليتيم، أم أشارك أصدقاءه الشعور بالوحدة والحزن، أم أشعر بالانكسار الذي لا يمنحني الشجاعة الكافية لألمم أشتاتي مع الأصدقاء الجميلين الذين التقيتهم مع هشام؟؟

● **كما ألفت الصحفية سناء عصاصة كلمة قالت فيها:**

من الصعب تلخيص هذا الشخص، لأنه كان مهماً ومايزال.. الفعل الماضي أحياناً يسبب لنا حالة إرباك شديدة. هشام فاجئاً ولن أسامحه بسهولة على هذا الرحيل المبكر، كانت شخصيته بالنسبة لي تمثل إشكالية فيها الكثير من التناقضات، هشام اختار أن يعيش الحياة بكل مراراتها، وبكم قليل من جماليتها حسب ظروفه، لكنه فهم الحياة..

كان لديه الكثير من العفوية في موازاة حسه العالي الدهش في التوازن بين متطلبات البيت والأصدقاء والانتماء الفكري بالإضافة إلى أشياء أخرى قد تختلف حولها. كان مليئاً بالحياء، سنشاق إلىه كثيراً. الأشخاص الذين نحبهم يجب أن يبقوا معنا. هشام كان لديه نوع نادر من النبيل الخاص لذلك سيظل معنا، وسيعيش في قلوبنا.

● **كلمة اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين ألقاها الرفيق حمزة منذر، جاء فيها:**

« حلو اسمك.. حلو رسمك.. عمت عين الحديد

اللي ما تعطل من وصل جسمك!

لم أكن أتصور بعد عادل الملا وكمال وسهيل أن

أقف لأؤين ذلك الشاب المجبول بالشجاعة والكرامة



● **كلمة آل الفقيد ألقاها والد هشام الأستاذ**

سعيد الباكير قال فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم
الأخوة أعضاء رئاسة اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين.

الأخوة رفاق وأصدقاء ولدي المرحوم هشام..

أحييكم بتحية أممية، تحية الإسلام، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لا أريد أن أطيل عليكم لأعرفكم بمزايا فتيدكم هشام، فأنتم أعلم الناس بأخلاق ابن البادية التي ربته على الكرم وحب الضيافة والشجاعة الأدبية.. فقد كان رحمه الله محباً للناس، حسن المعاملة

مع جميع فئاتهم، يؤمن بحرية الفكر واحترام الآخر متماشيا مع قوله تعالى«ادع إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة»

باسمي، وباسم أهلي وأبناء بلدي القريتين، أقدم لكم أحر التعازي بفقيدنا جميعاً، المرحوم هشام، راجيا من الله العلي القدير أن لا يفجعكم بعريز.

قمتم بالواجب، فكنتم خير الرفاق والأصدقاء والأحبة لشاب محب لرفاقه وأصدقائه وبلدته ولوطنه.

لقد كان شعاره وهدفه في هذه الحياة القصيرة التي عاشها «حرية الوطن من كرامة المواطن، وحرية المواطن من كرامة الوطن». كان طموحه كبيرا جدا وعميقا جدا أكبر من سنه بكثير، شاب متفتح للحياة.. عقل ناضج يؤمن بالأخر مهما كان انتماءه، فتعالوا معي باسمنا جميعا لنعاهد الشباب، شباب هذا الوطن وعلى رأسهم فخامة الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية، قائد الشباب، بأن نكون الجند الأوفياء لهذا الوطن الذي يتعرض بشكل يومي لهجمات وضغوطات الامبريالية الصهيونية. رحم الله فقيدنا وأسكنه فسيح جنانه.. عاشت

في الذكرى الأربعين لرحيل الشيخ الشيوعي..

تعترز بهم ويعتزون بها .. ومن على صفحاتها يتعرف القراء وجوههم ويستشعرون جهودهم، ويقبلون بارتياح ما سطره لأنه انعكاس حقيقي لما يحسون وصدى نابض لما يرجون ويتطلعون.. تلك حال العمل وسير الأمور، وفجأة يدهمنا نبأ صاعق: رحل (أبو سعيد) هشام..

حين جاء الطير بالخبر.. لم أصدق/ غير أن الطير حطّ الريش في قلبي وما عاد يصفق/ نحن يا أختاه لا نبكي دوالينا الشهيدة/ لا ولا نزرع الأشواك في وجه العذاري/ علمتنا نكهة الموت في هول الفاجعة/ أن نغني لانتفاضات العزائم/ للحياة التي لا تموت..

رحل هشام وشريان شبابه ما زال دفاقا بالعطاء، فهو كما كان البعض يعرف وكما اليوم يعرف الكثيرون.. فيض نشاط وحيوية وجرأة، وتوق هادر في دروب التراث والنضال والسياسة، ورحيله كان مؤلما وقاسيا.. لكن ما يعوّض هذا الرحيل المبكر، سمعة طيبة عطرة لا تاح لأصحاب أعمار مديدة، وكتابات أكثر من واعدة، لم تستكمل سطورها المفعمة بالتزام واع جلي بقضية الطبقة العاملة والجماهير الشعبية، وقناعة راسخة بغد أفضل.. تنتهي فيه كل صور الظلم والقهر والفقر والمرارة.

لن أعدد خصال فقيدنا الشاب، فكلكم على دراية كافية حتى بتفاصيل حياته وباسم أسرة تحرير صحيفة قاسيون، وأنا متطوع في صفوفها منذ أكثر من خمسة وعشرين عاما أقول: إن ما يخلج في قلوبنا من مشاعر الحزن والأسى هو بعض حق فقيدنا الغالي، فالوداع مرٌّ ومؤلم..لكن عزاءنا أن يستمر العمل المثمر، كما تستمر الحياة المعطاء.. لأن من فقدناهم من الرفاق الطيبين عادل الملا أبو محمد وكمال مراد أبو بحر وسهيل قوطرش أبو المجد .. وهشام) باقون معنا ..

ما كانت مناسبة (أربعين) غياب الرفيق هشام الباكير لتمر صامتة، فرغم الصعوبات والمعوقات الناشئة، اجتمع رفاق وأصدقاء وعائلة هشام في مكان يتسع لألف صديق، ولو متأخرين، وأحيوا المناسبة بالجميلية الخالصة التي أوحى بها الوجدان، وبالوفاء الذي يستحقه الراحل الكبير..

● افتتاح التابين بدأ بكلمات شفيضة تعريف الحفل قال فيها:

خمسون يوماً يا هشام، لم تقلص زحمة الأشياء من فقدنا واشتياقتنا إليك.. على السطح، الحياة مستمرة، وإرادتنا أقوى من غدر الموت المتسلل كل مرة على حين غرة.. وفي العمق، الجرح يوغل أعماق فأعمق، ... بمن لحقت من رفاقنا وخيرة كادراتنا وأصدقائنا وأحبائنا.. يا عاشق الجمال بكل تجلياته.. وكم عدد المرشحين منا الآن، هنا وهناك للحاق بركبكم؟

لا يهم.. سنعضي، ونواصل، وننشر قناعاتنا، قناعاتك وقناعاتهم قولاً وفِعْلاً على تراب الوطن، لعله يورق مقاومة وأملًا وتغييراً نحو الأفضل..

● **ثم ألقى الرفيق محمد علي طه كلمة أسرة تحرير صحيفة قاسيون جاء فيها:**

أيها الحضور الكريم..أيها الأعراء

يوميا يلتئم شمل أسرتنا، وساعتها تتداح ملء الصدور مشاعر الرضا، وتخفق رعدة الأمن والسلام، لتألق فوق العيون والشفاه ومضات بسماتهنية...

هكذا حالنا .. خلية نحل وورشة بذل وعطاء، وخيوط رفيقة من عرق دافئٍ لجهود لا تعرف الفتور.. فهذه أسرة قاسيون نموذج حي للعمل المتكامل والسعي الدائب وراء الحدث والخبر دراسة وتحليلا، لدرجة أننا ننسى في زحمة العمل تبعات المتابعة الجادة والدقيقة ومفيزات الجهد المتواصل، فساعات أيا منا حيوية تتوّج بإصدار صحيفتنا كل سبت. صحيفة نتضافر جميعنا جاهدين لتكون زادا ومعرفة وخطا نضاليا واضح الوجه والمحتوى.. عنوانها كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار.. هذه الأسرة الصغيرة الكبيرة عمّدها حب الشعب والوطن، وفانبرت بكل الإخلاص والصدق لتكون جديرة باسمها الشامخ، وكما لكل ميدان فرسان يتصدرون مداه، ويملؤون عيون متابعيه وأذهانهم.. هكذا واقع قاسيون فلها محرروها وفضيوها الذين

كيف أصبحت شيوعياً

ضيفنا لهذا العدد الرفيق الأستاذ الباحث زهير محمد ناجي.

أستاذنا المحترم أبو عمار كيف أصبحت شيوعياً؟.

بداية، لتتوضح الصورة أكثر، أرغب في الحديث عن والدي، فله الفضل الأول في تفتح وعبي الاجتماعي والسياسي والفكري، فهو من عائلة طرابلسية معروفة، ذهب في الخامسة من عمره إلى استنبول ليحيا في كنف شقيقه الكبير الذي يعمل بتجارة الحمضيات، والذي وفر له التعليم والعيش في بحبوحة، وبقي هناك حتى بلغ مرحلة الشباب، ثم عاد إلى طرابلس مشيعا بكرة الظلم والاستعمار، وحين بلغ سن الخدمة العسكرية خدم في الأناضول برتبة ضابط، وعندما طلبوا تنفيذ حكم الإعدام ببعض الأبرياء (من غير الأتراك)، رفض الأمر وهرب إلى جبل لبنان، وبعد ذلك التحق بدارالمعلمين في بيروت، وتخرج فيها عام ١٩١١ وعين في صيدا، ثم في عكار، وشاء له حظه أن يتعرف على أسرة والدتي في حي الصالحية بدمشق ويرتبط بها، فصار الطرابلسي شاميا. وباختصار كان والدي شاهدا على مآسي الحرب وانهار تلك الدولة التي ينعتها بالمسكينة، فهي في رأيه ويكل سيئاتها أحسن من الامبريالية. كان منفتحا على كل الثقافات والأديان، ولعب دورا جليا في نشاط المعلمين فني الانتخابات البرلمانية عام ١٩٢٠ كان يدرّس في بلدة دوما قريبا من العاصمة حين وقعت صدامات دموية بين الوطنيين وبين المستعمرين وعملائهم في كل من دمشق وحماة ودوما، فكان أن صبّ الحكام جام غضبهم على المعلمين الوطنيين،



حدثني والدي الشيوعي بفكره –على الرغم من أنه لم يكن ملتزما تنظيميا – عن ظلم المستعمرين ونهب خيرات الشعوب واستعبادها، وعن ثورة ١٩٠٥ وعن الاشتراكيين والوضويين، وكذلك الحال في مدرسة الصنائع التي كانت بحق بؤرة ثورية، وبخاصة نشاط الجيل الأكبر منا الذي عايشناه حيث لم تكن المظاهرات الوطنية تهدأ يوما، وفي دار المعلمين العليا التي كانت وبجدارة مصنعا للوطنية، وجمعت خيرة شباب سورية حيث النضال السياسي والمظاهرات المستمرة ضد الديكتاتورية العسكرية، ولن أنسى أبدا يوم استدعاني عميد الدار الأستاذ حكمت هاشم وقال لي: إن الشيشكلي يهددنا بضرورة قمع (شغب) الطلاب، والا سيرسل ضباطا عسكريين مكان المدرسين لإدارة شؤون دار المعلمين، وحذرني قائلا: إن إضرابك صارت (هالسمك)، لقد أصبحت شيوعيا ثوريا دون أن أكون حزبيا منظما، المهم كان الجميع يعرفون أنني شيوعي، وفي عهد الوحدة سجنّت مع إختوتي الثلاثة في سجن المرة العسكري، ولما خرجنا

منه فوجئنا بالوالد وقد فقد بصره تماما حزنا وحسرة على أبنائه الأربعة القابعين في السجن والعذاب، ومن الذكريات أيضا تلك الأيام الثلاثة الحرجة التي مررنا بها كمدرسين في ثانوية ابن العميد حين احتدم الموقف بين الطلاب نتيجة الشحن المفرض الذي مارسه بعض الظلاميين ومن جاراهم، وكادت الأمور أن تؤدي إلى مذبحه، وقد تمكّنا نحن المدرسين، أنا والأستاذ صلاح زلفو ومدرس مادة الديانة الأستاذ الورع وأنت كنت معنا وآخرون من إنقاذ المدرسة من مصيبة مدبرة، وقد (كوفتت) كما تعلم بنقلي للعمل في وزارة التربية، وآخر تلك المكافآت التي اعتدت على تلقيها من (أولي الأمر) جاءت عام ١٩٩٠ حين أنهى أمر أصدره وزير التربية غسان الحلبي عملي في الوزارة والسبب (كوني شيوعيا).

إن الشيوعية كما أعرفها هي الدفاع عن المظلومين في العالم أجمع بدءا من عندنا. إن الشيوعية هي حزب وسلاح الفقراء المضطهدين لنيل حقوقهم، فإن لم تكن كذلك، فليترك الميدان لمن يستطيع أن يحقق العدالة والاشتراكية، ويقااتل ضد العدو الامبريالي وعميلته الصهيونية ومن سار في ركبهما.

إن الشيوعيين هم الأبناء المخلصون لشعبهم ولكل شعوب العالم المضطهدة المذلة المهانة. ولهذا بالتحديد أتوجه إلى جميع الشيوعيين على امتداد ساحة الوطن مهيبا بهم للعمل وبكل الصدق والعزيمة ليتوحدوا، لتعود الثقة بهم، وأكرر القول: إن من لا يستطيع القيام بهذه المهمة الجليلة، فالأحرى به أن يترك الأمر ويتحنى جانباً، وسيأتي من يحملها بصدق وإخلاص واقتدار، وأظن أنني لا أتعدى الحقيقة عندما أقول: إن انقسام الشيوعيين ليس طبيعيا، وهو مصطنع من قيادات هي مسؤولة عنه، فإن كانت القيادات تعمل لتتفّع، فذلك هو أكبر عامل إساءة لكل تراثنا النضالي الوطني والأممي، ولن يكون إلا ضررا على الجميع، فلنكن جديرين بهذه المهمة الكبيرة، وأهلا لرفع الراية الوطنية المشرفة.

■ **محمد علي طه**

شكاوى بالجملة على مدير مدرسة المحدثّة الأولى في صحنيا

المدير متهم بالتسلط والضرب والأساليب الزجرية

بلوى في القامشلي
اسمها البلدية؟!

مدخل مدينة القامشلي من جهة الغرب، طريق عامودا، وعلى مسافة أكثر من كيلومتر تقريبا، تحول إلى مكب للقمامة، حيوانات نافقة، روث حيوانات، مخلفات ترميم البيوت، أكياس زباله، تتبعث منها روائح كريهة. وعلى المسافر، أثناء العبور من هذا المكان، قطع أنفاسه كي لا يستنشق هذه الروائح الكريهة. مناظر تبعث على الاشمئزاز، مع العلم أن العملية وما فيها، لا تحتاج سوى يوم عمل آليّة، (تركس وقلاب)، من ممتلكات البلدية. والأسوأ من هذا، منظر نهر جفجف، الذي يقسم البلدة إلى قسمين، فالسافة طويلة، والمتضررون كثر على جانبيه، وفي وسط المدينة. مجرى النهر، خلال انحias المياه في فصل الصيف، يتحول إلى مستنقعات، مضافة إليها مخلفات المجاري، من مدينة نصيبين، والى مكب للقمامة، ومخلفات النشاط التجاري، من باحة سوق الخضرة. هذه الحال تتكرر كل صيف، والبلدية نائمة. مع العلم أن مجرى النهر يمر بالقرب من البلدية، التي على ما يبدو، أن أصحاب القرار فيها، لا يشمون إلا رائحة الصفقات مع المتعهدين؟!

بريكم، هل سمعتم بمدخل مدينة من مدن العالم القديم والحديث تصبح مكبا للقمامة؟ إلا في هذه المدينة التي تعيش على هامش الاهتمام؟. ألا تصبح البلدية بلوى؟ عندما تلوث محيط الآبار التي هي مصدر وحيد لمياه الشرب في المدينة، بجعلها مكبا للقمامة، أليست بلوى، عندما نجد غالبية الفوهات المطرية، تتدفق منها مياه المجاري في الشتاء بدلا من أن تبتلعها؟ أليست بلوى، عندما تكون مسؤولة عن الآلاف من المخالفات في نظام الأبنية الطابقية؟ أليست بلوى، عندما تتواطأ مع الفاسدين وذوي النفوذ، بالتصرف بالممتلكات العامة، بما فيها المواقع المخصصة لبناء المدارس والحدائق؟ أليست بلوى عندما لا تجد المواصفات الفنية متوفرة في أي مشروع ينفذ تحت إشراف هيئة الفساد في البلدية؟. أليست بلوى، عندما تحارب عضابة الفساد، المتحكمة بالبلدية، القلة القليلة، ممن بقي فيها من الشرفاء؟ لقد آن الأوان لفتح ملف الفساد والإهمال، في بلدية القامشلي، ومحاسبة الفاسدين الذين ابتليت بهم هذه المدينة الطبية؟؟

■ القامشلي- مكتب قاسيون

بدأت تصلني منذ ثلاث سنوات، شكاوى شفوية على مدير مدرسة المحدثّة الأولى في صحنيا، تتعلق بأسلوبه القاسي (الزجري)، وقيامه بعملية ضرب الطلاب. ويومها حدثوني عن حالة ضرب قام بها هذا المدير لطالب والده يعمل مديماً في التلفزيون. ودائماً كان جوابي صحافياً أننا لا نتعامل مع الشفاهية والثرثرات، ومن دون شكاوى خطية موثقة لا يمكن أن نتحرك.

ومنذ أيام جاعتني شكوى موقعة من (١٥) مدرّسة وموظف تتعلق بالتجاوزات القانونية والإدارية لمدير المدرسة.. هذا نصها:

شكوى مقدمة من مدرسات ومعلمات مدرسة المحدثّة الأولى في صحنيا
نتقدم بشكوى ضد مدير المدرسة الأستاذ أيمن اسحق لتجاوزاته القانونية المتكررة التالية:

التعامل مع المدرسات والطلاب معاملة متسلطة وغير لائقة وتوجيه ألفاظ نابية وضرب الطلاب.
إخراج المعلمة من الصف خلال الحصّة الدراسية لتوجيه ملاحظات لها وإشغالها عن درسها واقتحام الصف دون إذن أو قرع الباب.
التعامل مع بعض الأهالي بطريقة غير لائقة والإساءة لهم.

استخدام المدرسة للترويج عن دورات تعليمية لصالح معهد الخاص به، وعدم السماح للآخرين بذلك.

غسل السيارة الخاصة به في باحة المدرسة من مستخدم المدرسة بمياه الشرب وحرمان الطلاب منها.

إهانة مستخدم المدرسة أمام الجميع يوم الاستفتاء.
يقوم بإعطاء ثلاثة أو أربعة دروس خلال حصّة دراسية واحدة بشكل مستمر وجمع أكثر من شعبة واحدة في حصّة دراسية واحدة مع العلم أنه يدرس مادة القومية في المدرسة.

إعلام المدرسات بأن موعد تسليم الجلاء يوم ٢٦/٥/٢٠٠٧ مع العلم أن المدرسة حلقة ثانية والضغط على المدرسات بالإسراع بتسليم النتائج مما دفعهن لإهمال دراسة أولادهن مع العلم أن موعد تسليم الجلاء هو ٢٦/٦/٢٠٠٧م.
وضع البرنامج الدراسي بشكل غير تربوي وتعهد تخريب البرنامج بعد إصلاحه من المدرسات.



الإساءة لمدرسة التربية الفنية.
استخدام تعابير مثل (مدرستي - أساتي) وكأنها مدرسته الخاصة.
إبلاغنا ببعض قرارات التربية بطريقة مختلفة عن مضمونها بحيث تخدم أهواء الشخصية وتسلطه.

حملنا هذه الأوجاع والشكاوى إلى المدير والتقينا في معهده الخاص مساء الخميس ١٤/٦/٢٠٠٧.

بداية، سألتنا عن وضع البرنامج الدراسي بشكل غير تربوي، وتعهد تخريب البرنامج بعد إصلاحه من المدرسات، فذاع عن نفسه معتبراً أن ضرورات العمل التربوي تقتضي من المدير أن يوازن بين الشعب أثناء وضع البرنامج وحسب توجيهات التربية مراعاة البرنامج لرغبات المدرسات ليس حقاً، فحسب القانون المدرسة أو المدرس موظف مستنزف كامل فترة الدوام، عموماً ضرورة توزيع البرنامج لا ترضي جميع المدرسين.

ونحاول الوصول إلى أقرب صيغة تحقق الهدف التربوي ورغبات المدرسات بحيث لا تتضرر العملية التربوية.

ورداً على موضوع ترويجه لدورات تعليمية في معهد الخاص، ذكر أن هذا الكلام كذب فاضح، وحين يسألني تلميذ ما عن الدورات في معهده داخل المدرسة لا أجيبه وأقول له: اذهب إلى المعهد بعد الدوام وأسألني.

وبعض المدرسات تحدثن عن حادثة ضرب مارسها الأستاذ اسحق بحق طالب شاهده يروح لدورات تعليمية لوالده داخل المدرسة. ووصلنا إلى النقطة الأهم المتعلقة بأسلوب الإدارة التسلطي الذي يمارسه بحق الطلاب والمدرسات فرداً على هذا الإتهام معتبراً أنه لا يمكن أن يتصد معلمة بعينها وهو يعامل الجميع بعادلة وهذا الإتهام جاء استجابة لحادثة فيعيد مشاهدته لمدرستين تتحدثان بعد بدء الدرس بـ١٢ دقيقة قام بمناداتهما بصوت عال «ماذا تفعلن هنا؟» «تفضلن على صفكما». وهناك من يقول إن المدير تابع «بهدة» المدرسين في الإدارة. وفي اليوم ذاته حدث اتصال من مكتب مدير التربية في ريف دمشق تخص شكوى بحقه وقام المدير بمقابلة مدير التربية الذي رأى أن الأستاذ اسحق لم يخطئ وطالبه بالقيام بعملية استجواب للمدرستين.

وفي نفيه لتهمة التسلط والضرب بادر بسؤالني: إذا كنت متسلطاً ونمروداً و... لماذا يصير «كل الأهالي» في صحنيا على نقل أولادهم إلى مدرستي؟ ويتابع أنا لست نبياً. أنا إنسان من لحم ودم أعصب ولكن لا أضرب. فالضرب جريمة في التربية. لكن ماذا تقول لطلاب يأتيك يوماً وعلى شعره «جل» ورغم التنبيه المتكرر يمارس القصة ذاتها؟ هنا من واجبك أن تقول لهذا الطالب إذا بقيت على هذا الحال لا تات إلى المدرسة فوجودك ليس وجود طالب.

في البوكمال، مشفى الباسل يلزمه مشفى!

خارج الخدمة.. «مؤقتاً»؟!!



عند مطلع كل شهر، وبمجرد رفع رواتب الموظفين (لصرفها ألياً)، تمتلئ قلوب الناس بالغضب بدل الارتياح، بينما تنهار جيوبهم على سكانها، وعلى قدر ما يبدو هذا غريباً، إلا أنها الحقيقة المرّة. فمع تنوّالي الشهوري يتكرّر تجمهر المواطنين الموظفين، بأعداد كبيرة حول كؤات الصرف الآلي، ودون جدوى، لأن الصراف خارج الخدمة، مؤقتاً.

هذه العبارة التي تبدو للوهلة الأولى وكأنها طارئة، خاصة كونها تنتهي بـ (مؤقتاً)، لا تتعدى كونها مجرد عبارة كاذبة، والقصد منها الإزعاج أولاً، وهدر وقت الناس في الانتظار اللامعدي ثانياً، وكشف ضعف الشبكات الآلية في مصارفنا الوطنية ثالثاً.

لهذا، فإننا ننصح باستخدام كلمة (مطولاً) لإنهاء هذه العبارة، لأن هذا أصدق. مما قد يدفع الناس للتجمهر في مكان آخر، قد يكون مباني المصارف نفسها (ليعبّروا عن مدى حقنهم المستعير إزاء هكذا استهتار)، ولتحفظ المصارف ماء وجهها (أمام الأجانب) على الأقل، ولا مانع من الاعتراف (ولو إلكترونياً) بأن هذا الخلل سيستمر ساعات طويلة قبل أن يتم إصلاحه، ولا مانع حتى من الاعتراف بأن المصارف الفاعلة في سورية، لم تساعد في تخفيف عبء صرف الرواتب، بل ساهمت في خلق عبء جديد للمواطنين (وكان ما فيهم لا يكفيهم)، ناهيك عن أن هذه المصارف أثبتت أنها لا تحترم نفسها أبداً.

المؤلم في الموضوع، أن أهلنا اعتادوا المسالمة في طباعهم، مما يدفعهم لأن يدوروا الشوارع باحثين عن أمل ضائع بالعثور على صراف داخل الخدمة، ولو مؤقتاً، لكنهم للأسف

ويعد أن (تحفى أقدامهم)، يفقدون البريق في أعينهم، ليرجعوا خائبي الأمل، فارغي الأيدي، إلى بيوتهم الصغيرة الفارغة بدورها، من فرحة أول الشهر!..

فهل هذا ما حصدهنا من تطوير آليّة صرف الرواتب؟ أليس أجدى بنا، قبل القيام بتحويل رواتب الموظفين إلى المصارف (لتعزّز أرباحها)، أن نضمن فعالية هذه المصارف؟

ومن المستفيد (طمئنوناً)، من هذا الاستهتار بأوقات الناس، وأمالهم، وأموالهم؟!

وهل سينتظر الموظفون (مطولاً)، أن يجف عرقهم تحت أشعة الشمس (ويطقطق جلدهم)، قبل أن يوقّوا أجرحهم!!؟..

ونهايةً، نأمل لهذه الطائفة، أن تتذكر وما تتعاد.

■ وسيم الدهان

سبق لنا وكتبنا عن مشفى الباسل في البوكمال، بدءاً من قضية سرقة جهاز المنتور المفقود، إلى سرقة السيروم، إلى مشكلة اللحم الفاسد، القادم إلينا من دير الزور، لأسباب لا نعرفها! إلى العديد من المشاكل التي يعاني منها المشفى، وقبله المواطن المسكين. ففي غرفة غسيل الكلى، وفي ظل ارتفاع حرارة الجو الجنوبية، لا يوجد وحدة تكييف، تخفف من عناء المرضى وأوجاعهم، جراء إصابتهم بالفصور الكلوي. أمام هذا الواقع المخجل لم يجد المرضى وذووهم إلا أن يجمعوا قيمة وحدة التكييف، من بعضهم البعض، وتم شراؤها وتركيبها. والسؤال: هل مديرية صحة دير الزور، وإدارة المشفى، أصابها العجز إلى هذا الحد؟ ولم يستطيعا تأمين وحدة التكييف هذه؟.

هل مكتب مدير الصحة دون تكييف؟ فغرفة محاسب مشفى الباسل في البوكمال، تكاد تضاهي

غرفة مكتب وزير الصحة أو أحد معاونيه، وهذا يندرج على باقي المكاتب في المشفى. والمعاناة الأخرى تتجلى في الأعتال الدائمة لحاضنات الأطفال فمن بين خمس حاضنات، نجد ثلاثاً منها عاطلة عن العمل، ومرمية في زاوية مهملة، دون مجرد تفكير بإصلاحها. فعلى ما يبدو، إن إدارة المشفى، قد ابتكرت طريقة جديدة لتحديد النسل، عن طريق أعتال الحاضنات، حيث وفيات حديثي الولادة، في تصاعد مستمر. والعجب الأكبر هو طريقة تعقيم الأدوات الطبية، حيث يتم صب الكحول على الأدوات ثم حرقها، بغية تعقيمها، لأن جهاز التعقيم هو الآخر في عداد الأجهزة المعطلة. أما عن مشكلة عدم تواجد الأطباء المقيمين، فحدث ولا حرج. ففي يوم ٢٠٠٧/٦/٢٠ قدم إلى المشفى مصاب في حادث سير، مما استدعى وجود طبيب عظمية، فلم يوجد. وهذا ناتج عن تعيين

مؤسسة الحبوب تطحن الفلاح!

الفواتير، ثم قبل للفلاح لم تتم الموافقة على رفع السعر، وأن قيمة الحبوب تم تحويلها للمصارف المختصة، ولغاية يوم الخميس ٦/٢١ لم يحول أي مبلغ/ وفي صباح ٦/٢٣ بالاتصال مع مدير فرع دير الزور أكد تحويل المبلغ ويتم حالياً تعديل قيمة الفواتير بعد إعادة التدقيق بنسب الشوائب في العينات.

والسؤال المطروح لماذا هذا التأخير والتسويق والمماطلة.. والفلاح ضائع بين قرارات أصحاب الشأن.. والروتين؟ لماذا لا يتم رصد المبالغ وفق الخطط السنوية على الأقل تقديرياً؟ أم أن الهدف هو دفع الفلاح لتسويق إنتاجه للتجار الذين يخسونه حقه.. لكن يدفعون له نقداً، ثم يعيدون تسويق الحبوب إلى المؤسسة حتى التي رفضت منها يعاد قبولها.. فهل هناك علاقة وتسيق بينهم.. لأن المنفعة متبادلة.. على مبدأ حكلي... وأحلكك..

■ خاص قاسيون

السكن الشبابي، بين جشع التجار، وحاجة الدراويش.

هل يخفى على المسؤولين

في بلدنا، بلد الأمان، كما في البلدان المتحضرة، يُفترض أن يشعر الجميع بالأطمئنان، بادئ ذي بدء ليس في هذا المجتمع مع يُقدّم على أذية غيره في جسده أو ماله أو عرضه، وحمأة الأمن سيعيدون له ما سلب منه، وسيتم تعويضه بما يُناسب عودته إلى الطمأنينة التي فقدها هنيهة بسيطة.

ولكن المشكلة تصبح ذات دلالات خطيرة حين يتحول هذا النظام الرادع إلى قطاع خاص لا يتحرك إلا أن قبض أجره، فهذا لعمرى ما يزرع الخوف في جوفه كما في غيري.

كيف يجرو شرطي أن يتلأ في تنفيذ مهمته، أو أن يطلب من صاحب الحاجة مالا أو طعاماً أو حتى علبه سجائر!

كيف يُعرض بعضهم عن فتح ضبط إلا بعد أن يقبض المعلوم!

كيف يقول الشرطي للمسروقة سيارته مثلاً: «لا تنس الشباب من الإكرامية حتى لا تُنسى قضيتك وتضيع بين الأدرج».

ومثله للمسروق بيته، ومثله للمضروب، ومثله ومثله...

لا شك أن ما ذكرته لا يخفى على المواطنين، فترى هل يخفى هذا على المسؤولين؟

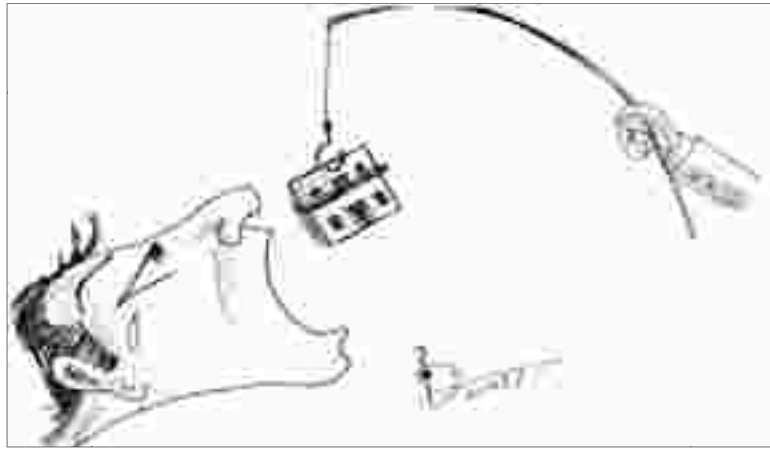
يا سادتي! حين تُفقد الثقة برجال الشرط، فماذا بعد؟!

■ محمد عصام زغلول

«يعتبر باطلاً بطلاناً مطلقاً، ولا يترتب عليه أي أثر قانوني، كل تصرف بالمسكن المكتتب عليه، أو أي إجراء شخصي بذلك، قبل مضي خمسة عشر عاماً، على تاريخ الشراء أو التخصيص، وقبل الوفاء بكامل قيمته.

لكن شركة الماجد للاستثمارات العقارية، وبعض المكاتب التجارية، (من مهندسين وسماسرة)، استغلوا حاجة بعض المواطنين، في بحثهم عن مصدر جديد للدخل، بدفع مبالغ وأسعار مغرية (بالكاش)، ولكل فئة سعرها الخاص مقابل التنازل.

الالتفاف على القانون: حتى تلتفت تلك الشركات والمكاتب على المواطنين الأبرياء، كانت تجري جميع عملياتها في النصب والخداع والاحتيال، عن طريق محامين، ويتم الإجراءات تحت مظلة القضاء، من خلال عقود البيع والشراء، مع أن المحامي يعلم علم اليقين أن مؤسسة الإسكان لا تعترف بتلك العقود، وأن الاكتتاب في المؤسسة خاضع لأحكام القانون ٣٩، والمادة ٤ الفقرة (أ) واضحة أيضاً وضوح الشمس: (يعاقب من يخالف تلك الأحكام بالحبس ست سنوات، ويحكم ببطلان التصرف والغاء البيع والتخصيص، ومصادرة ملكية المتصرف بالمسكن موضوع المخالفة، مع سائر حقوقه فيه، لصالح الجهة العامة التي باعته أو خصصته دون أي تعويض، وتتوزع يد شاغل المسكن وواضع اليد عليه أياً كان الشاغل أو واضح اليد). ومع ذلك يتم الالتفاف على المواطن بالقانون، ليكون الخاسر الأكبر في النهاية.



شركات استثمارية للسلطة: كانت الشركات الاستثمارية للعقارات، قد أعلنت عن رغبتها في شراء أرقام الاكتتاب، وحصلوا عليها، بالإضافة إلى إعلانات يومية في عدة صحف، إعلانية وغير إعلانية، تعلن عن خدمات وأرقام واضحة وصريحة، في تقديم تسهيلات البيع والاستلام والملكية، من دون حسيب أو رقيب، من الجهات الرسمية المسؤولة، سواء في محاسبة المتاجرين والسماسرة، أو محاسبة الجهات الإعلامية التي سمحت لنفسها بنشر إعلانات غير قانونية، ومنافية لنظام المؤسسة فيما يتعلق بعمليات البيع والشراء. علماً أن الفقرة السادسة من شروط دفتر التسجيل، الذي يخضع لأحكام المؤسسة، تقول:

إلا أن الأزمة بدأت عندما توجهت العديد من العائلات لتقديم طلبات الاكتتاب، سواء أكان الدافع الحاجة إلى السكن أم لا، وذلك أملاً في زيادة فرص الفوز في القرعة التي ستجري حسب ما كان مقرراً في البداية، إلا أنها أُلغيت بعد قبول جميع المتقدمين. وهكذا تحول أفراد الأسرة، الذين سجلوا للحصول على شقة واحدة، من أجل أحد أفراد الأسرة، ولفرصة أكبر بالفوز، إلى طرح أرقام الاكتتاب لديهم للبيع. وشاعت أخبار البيع، وأصبحت حديث المكتتبين، فنشأت حركة تجارة حرة، وتحولت من مكاتب إلى شركات لشراء الشقق، ليس في السكن الشبابي فقط، بل حتى في مساكن الإدخار.

في ظل الوضع الاقتصادي المتردي، يعتبر الحصول على شقة سكنية، للكثير من أبناء جيل الشباب، أهم وأصعب طموحات اليوم. هذا الحلم الذي وقف عائقاً أمام مستقبل الكثير منهم، فكان أن توجه عشرات الآلاف من الشباب نحو الجمعيات السكنية، وتحديدًا مشروعات المؤسسة العامة للإسكان، والتي كان آخرها مشروع السكن الشبابي. لإعادة الثقة بين المواطن والدولة، عبر دورها التدخلي، لحل الكثير من المشاكل العالقة، وضد من يضعون العصي في العجلات، ولإستغلال دور القطاع العام، بطرقهم الملتوية، بالالتفاف على المواطن وتجاوز الأنظمة والقوانين، وللمضي بأسلوب جديد، بالتهب والسرقة.

بعد صدور نتائج أرقام الاكتتاب، وقبول جميع المكتتبين المتقدمين لمشروع السكن الشبابي، والبالغ عددهم أكثر من ٥٠ ألف مكتتب، أخذت تظهر محاولات مكشوفة، وبيادر لاستغلال المشروع، بطرح الكثير منه للبيع والمتاجرة، حسب هذه الوقائع:

بدأ الاكتتاب على المشروع عام ٢٠٠٢، وصل عدد المكتتبين والمتقدمين إلى أكثر من ٥٠ ألف قبلاً جميعاً. وكان الهدف الأساسي الذي وضعتة الدولة للمشروع، هو تأمين مساكن للشباب، المقبلين على الحياة العملية، بأجور وقروض مناسبة، لا تتجاوز نسب فوائدها ٥٪، ولمدة وصلت بعد التمديد والزيادة، من ١٥ إلى ٢٥ سنة، على ألا يتجاوز القسط الشهري ٣٠٪ من أجور ذوي الدخل المحدود.

هاتف تجاري..

أم وسيلة سريعة للإثراء؟



وإذا كانت تسعيرة المكالمات الداخلية للحاصلات الخاصة في المحال التجارية ليرة سورية واحدة عن كل ثلاث دقائق، حسب تسعيرة وزارة الاتصالات، فلماذا يحصل هذا التجاوز المربع للتسعيرة؟ وهذا ما يفوق تجارياً كل النسب المئوية للأرباح المشروعة، حيث تصل هذه الأرباح إلى ١٥٠٪، ففي أي قرن يظننا هؤلاء نعيش؟ وأي استخفاف بالمواطن يمارسونه؟ ثم إذا كانت تسعيرة المكالمات القطرية، بحسب تسعيرة وزارة الاتصالات أيضاً ١٠٥ ليرة سورية، فلماذا تكون التسعيرة عن كل ثلاث دقائق عشر ليرات سورية؟ لا بل هنالك محلات تأخذ عن كل دقيقة ٥ ليرات سورية، وهنالك من يأخذ حتى مبلغ عشر ليرات، وهو ما جرى معي شخصياً، بينما كنت أجري مكالمة من دمشق مع محافظة الحسكة.

إن هذا يعني أن حجم العائد لصاحب المحل عن كل ٣ دقائق، هو ١٠ ليرات تقريباً، أي ١٤٠٪، أما من رفع تسعيرته إلى ٥ ليرات عن كل دقيقة، ستكون عائداته عندها ٢٤٠٪، أما إذا صادف (كما حدثت معي) ورفع أرباحهم تسعيرته إلى ١٠ ليرات فستصبح عائداته عندئذ ٩٠٠٪ تقريباً.

فمن يتحمل المسؤولية عن مثل هذه التصرفات، ما دام المواطن العادي غير قادر على ردع ومواجهة هذه الظاهرة؟

ما بإمكاننا فعله هنا، هو رفع صوتنا، في محاولة لتدخل أصحاب الشأن، لإنصاف مواطننا وإيقاف هذه المهزلة التي طالما يقوم بها أصحاب النفوس الرخيصة في سبيل تحقيق أرباح خيالية، في غياب الرقابة الفاعلة للدفاع عن لقمة المواطن!..

إنه مجرد مثال صغير، ولكن، وكما يقول المثل الشعبي: «من لا يبحث عن ديكه لن يبحث عن جملة!..»

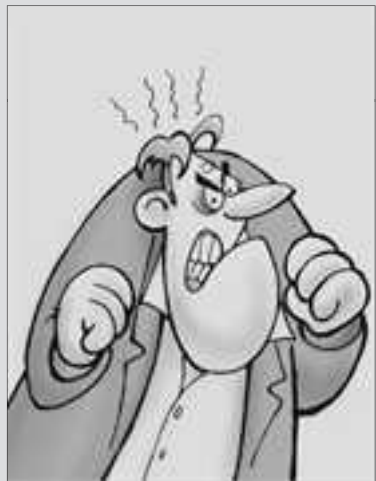
■ فائق اليوسف
fayq@kassioun.org

فنون الرقابة في قاعات الامتحانات الجامعية

وكان رئيس القاعة يحاول التغطية عليهم من خلال سحب البطاقات الامتحانية لطلاب آخرين لا ذنب لهم سوى وقوعهم تحت رحمة هذا المخلوق عديم الرحمة، حتى وصل عدد البطاقات المسحوبة ما يقارب الـ ٣٠ بطاقة، الأمر الذي عدّه المراقب نصراً يحق له التباهي به، فراح يصول والبسمة تملأ وجهه، مههدداً ومتناسياً أن هذا السلوك من شأنه شحن القاعة بجو من القلق، مما يعيق تركيز الطلاب أثناء تقديم امتحانهم. وبعد الامتحان، وعندما حاول المظلومون استرجاع بطاقاتهم، أخذ المراقب بابتزازهم وكأنهم كانوا هم المخطئين، مطالباً باعتذارهم الشديد عن ذنب لم يرتكبه، قبل أن يعيد لهم ما هو بالأصل لهم.

وعندما واجهه بعض الطلاب ورفضوا الاعتذار، ازداد تمنعه وأصراره على وجوب اعتذارهم، وطبعاً لا يخفى على أحد أن سلوكاً كهذا يشتد ويأخذ أبعاداً أكثر إزعاجاً مع الإناث من الطلاب، فمالم (تساير) الطالبة ميترها (اللطيف)، فإنها ربما لن ترى بطاقتها قبل فصل أو فصلين!..

وأمام هذا لا يسعنا إلا أن نشكر اتحاد الطلبة على جهودهم الجبارة في حماية الطلاب الذين يمثلهم خير تمثيل، والحمد لله!



يعلمون) صعوبة هذه المادة، وبأنه (لن ينجح بها إلا كل طويل عمر).

وبعد بدء الامتحان، استمر هذا المراقب بالممارسات غير المقبولة، من خلال تسهيله الفش لمجموعة من طلاب القاعة، كان يتوسطها أحد أعضاء الهيئة الإدارية!! الملفت للنظر أن هذه المجموعة لم تحاول حتى إخفاص صوتها، مما ساهم في زيادة الضغط على الطلاب الآخرين، فألى جانب الحر والعطش، أتهم الضوضاء،

عند الامتحان، يهان المرء، أو يهان! ففي يوم ٢٨/٦/٢٠٠٧ - وهو أشبه ما يكون بيوم الحشر - تجدد موعد طلاب كلية الاقتصاد في تقديم مادة (الجرد والميزانيات)، ذات معدلات النجاح المنخفضة جداً، لأسباب يعلمها القاضي والداني.

وفي رحلة هذا اليوم الامتحاني، وبعد الغناء والجهد الكبيرين المبذولين في الدخول إلى بهو الكلية لمحاولة معرفة القاعة التي سيقيم الطالب بها امتحانه، وبعد بحثه الصعب في ورقة صغيرة طولها ٥٠ سم وعرضها ٢٠ سم، التي يتجمهر حولها مئات من الطلاب الذين غالباً ما سيرمي بهم القدر إلى الكليات الأخرى، لتقديم ما عليهم من مستحقات امتحانية، يبدأ بالركض واللهاث صعوداً وهبوطاً، لإيجاد قاعته الموعودة، خارج مبنى كليته.

وقدّر لبعض طلاب الاقتصاد أن يقدموا امتحان (الجرد والميزانيات) في القاعة الثانية من مبنى كلية الحقوق، حيث وجدوا رئيس هذه القاعة ينتظرهم حاملاً التهديد والوعيد بالويلات، صائحاً بمحاولة منه لتوتير الطلاب، مؤكداً لهم (وكانهم لا

لا تشكيلي أبكيك



قرأت ما كتبه الرفيق سليم اليوسف عن مطار دمشق الدولي فدفعني ذلك للكتابة عن منفذ درعا الحدودي الجديد «الحديث أيضاً» وما يعانیه المغادر والداخل.. وما يعطى ذلك من صورة سيئة للغاية عن وطننا الجميل وأبنائه.

١ - يدفع سائق الباص /٢٠٠/ ل س رشوة بدل الكشف عن خزان الوقود «المازوت» لأن هناك كمية محدودة يجب أن لا يتجاوزها لفاقق السعر مع الأردن.. فلماذا لا يسمح له بالتعبئة ودفع /٢٠٠/ للدولة بدل المرتشي؟

٢ - في صالة الجوازات الفوضى عارمة مرة تحدد كوة لتسليم الجواز.. ومرة يكون التسليم مباشراً دون نظام ناهيك عن العبوس والتجهم والصراخ كأن المواطن مجرم.. أو على الأقل هو من مرتبة أدنى.. وتحت رحمة القائمين عليه.. وأنتظر! وكثيراً ما يصبح أول جواز آخر جواز.. ومن يدفع يؤشر له فوراً.

٣ - أما إذا كنت عائداً إلى أرض الوطن.. ومشتاقاً لربوعه.. وللأهل، معللاً النفس بفرحة اللقاء فأول من يضطهدك سائق الباص ومرافقه بالتهديدات من لديه أدوات كهربائية.. وقطع قمماش؟ فيجمعون أقصى ما يستطيعون لدفع التامين أولاً في الأردن... ثم مرة ثانية للدفع للجمارك السورية فتسعيرو الباص الذي لا يحمل شيئاً لا يقل عن خمسة آلاف حتى لا يفتش.. بالله يا شباب ادفعوا حتى لا تتأخر.. لأنهم يمكن أن يجمركوا لكم حتى «الجوارب» أما إذا كان من الباصات التي تحمل دائماً ما شاء لها من منظفات وأدوات تجميل وأثاث وبالة ثياب فالمبلغ يرتفع حسب الحمولة، فأحد تجار البالة دفع مبلغ /٥٥٠٠/ ل س عدا

■ زهير مشعان
دير الزور

مشروع شارع الملك فيصل..

بين مطارق «الإيكوشارات الجدد» وسندان المحافظة!



بينوا فيها: أن تنفيذ المخطط سوف يشرد أكثر من خمسة آلاف عائلة دمشقية، وسوف يؤدي إلى إفلاس عدد كبير من شاغلي هذه الأسواق، مما ينتج عنه تفاقم مشكلة البطالة حيث سيضاف خمسون ألف عاطل عن العمل.

ولنا فيما جرى عام ١٩٧٥ لسوق العصريونية وسوق المسكية أبلغ دليل، حيث توفي البعض نتيجة هدم محلاتهم، وحل بأخريين شلل مستديم، وحتى الآن لم يتم تعويضهم، إنما تدعى الآن محافظة دمشق، بأن إساءات وتعديات (أكشاك) قليلة على سور مدينة دمشق، إنما هي أسواق تراثية تخصصية، تعود للعصر المملوكي.

إن مشروع شارع الملك فيصل المزمع تنفيذه من محافظة دمشق، بناه أسط قوانين حماية التراث، حيث أن هذا المخطط التنظيمي رقم ٤٤٠/٤٤٠ الملحق بتاريخ ٢٠٠٧/٢/٢٥ وتوابعه، سوف يبتدأ أقدم أسواق دمشق على الإطلاق (سوق المناخلة، الحدادين، سوق العمارة)، وجميعها متصل روحياً مع أبواب دمشق (باب الفرج والفراديس والسلام)، والعرض المقدم من محافظة دمشق، والمتمثل في منحنا قطعة أرض في منطقة المعضية، هو عرض غير منصف إطلاقاً، من النواحي الاجتماعية والمادية والعملية كافة، نحن لا نأمل تعويضاً، فنحن تراث دمشق الذي لا يعوض بثمن، وكل ما نرجوه بما لديكم من سعة الصدر والحكمة، التضامن مع مطالبنا بالإبقاء على هذه المنازل والمحلات والأسواق، لأن تمرير المشروعين (شارع الملك فيصل، كشف الأبواب) سوف يؤدي إلى هدر كتلة نقدية هائلة، تقدر بحوالي عشرة مليارات ليرة سورية هي قيمة المنازل وفروع المحلات.

وختمت الرسالة بالقول: أنتم من علمنا فتح منازلنا وبذل أموالنا لأحوتنا العراقيين واللبنانيين في محنتهم، فكيف نصبح الآن مشردين في وطننا؟!

بؤرة الفساد والتجارة

في ظل غياب الخطط الجيدة والحديثة لمخططي المحافظة، قدم الأهالي خلال الندوة التي ذكرناها آنفاً ورقة عمل ومخططاً ذا جزأين، يتضمن البدء في إيجاد حل سريع للاختناقات المرورية التي تحدث حالياً في الشارع، يتم عبره منع دخول البولمانات الإيرانية واللبنانية إلى المنطقة، ومنع وقوف السيارات الخاصة على طرقي الشارع، وحل مشكلة سوق الهال القديم بإعادة تأهيله كمرآب سيارات (طبقي) كبير يتسع لعدد يتراوح بين ٢٠٠٠ و ٣٠٠٠ سيارة، بدلاً من تركه بؤرة للفساد والتجارة غير المشروعة التي جرت وتجري

القديمة عن امتدادها الطبيعي عبر التاريخ، وتأسيس فريق عمل لحماية منطقة المشروع، تضم ممثلين عن جميع المؤسسات الحكومية المعنية والجهات الدولية التي لها وجود في سورية، لصياغة استراتيجية واضحة، بغية تجاوز الصعوبات الحالية وتحديد التوجهات المستقبلية، وتطوير رؤية منطقة شارع الملك فيصل، مع الأخذ بعين الحسبان احتياجات المدينة ومتطلبات التراث العالمي، بشكل متوازن ومنسجم مع الواقع، ومع ما يمكن تحقيقه كجزء من الرؤية المستقبلية للمدينة ككل، وأكدت الندوة على جميع الجهات المعنية بالمشروع، أو أي مشروع آخر يتعلق بالإرث الوطني، استشارة منظمة اليونسكو بشكل مستمر، خلال صياغة وتنفيذ استراتيجية هذه المشاريع. فماذا كان رأي منظمة اليونسكو؟

حرص عالي وتهرب وطني!

وكانت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، قد بعثت كتاباً حمل الرقم: ٢١/١٣١٣/٧٤ إلى السيد رياض نعلان آغا /وزير الثقافة/ تقول فيه: «إن حماية مواقع التراث العالمي بدمشق، لا تقتصر على المدينة داخل السور، وإنما تمتد إلى مجموع المنطقة المجاورة، وسواء كان مشروع الطريق (في شارع الملك فيصل) خارج الأسوار أو داخلها، فلا يمكن إطلافاً تجنب تأثيره الكبير على المدينة القديمة، مما يؤثر على قيمتها كتراث»، وبناء على طلب واقتراح السيد المحافظ بتاريخ ٢٠٠٧/٣/١٥، برقم ٢٤/٢٠٠٧، أرسل فرانشيكو باندوران، مدير مركز التراث العالمي، السيد جيورجيو بتيثيناتو، الخبير لدى اليونسكو والسيدة الخبيرة ندى الحسن، لدراسة مشروع محافظة دمشق في منطقة شارع الملك فيصل، وتحققوا على الأرض من التأثير الكبير والسلبى للمشروع المقترح على مدينة دمشق داخل السور وعلى الأطراف التاريخية التي تجاوره، سواء على المستوى التاريخي أم التراثي أو الإنساني، أو الاجتماعي والاقتصادي.

وأكد الخبراء، أن من الأهمية بمكان، تشجيع السلطات السورية للأخذ في الحسبان التوصيات التي صدرت عن الشركة السورية البريطانية، ومشروع MAM المذكور في الندوة التي انعقدت، كما هو مبين أعلاه، بتاريخ ٢٠٠٧/٣/٣١، والتراجع الفوري عن إنجاز المشروع المقترح.

رسالة إلى رئيس الجمهورية

بعد انسداد جميع أبواب المسؤولين في المحافظة ووزارة الثقافة أمام أهالي وشاغلي الشارع - السوق، توجه هؤلاء برسالة إلى رئيس الجمهورية،



يطرح أهالي مدينة دمشق هذه الأيام تساؤلات مرة، يمكن اختصارها كما يلي:

إلى متى يستمر استخفاف المسؤولين في هذه المدينة العريقة بالناس والشجر والحجر؟

إلى متى تظل المصلحة الضيقة لبعض التنفيذيين أهم من مصلحة البلاد والعباد والتراث الوطني الخالد؟ ولماذا يعرض أصحاب الحبل والربط عن كل مطالب الناس؟

دخولاً في التفاصيل نقول إنه: لم يلبث الهدوء الحذر الذي خيم فجأة على موضوع مشروع شارع الملك فيصل، أن عاد مجدداً إلى السطح بعد عودة النشاط لأنصار تنفيذ المشروع، فهذا الموضوع الذي أثير حوله الكثير من المغالطات والاتهامات، بين الرافضين لإنجازه من شخصيات، ومن جمعيات أهلية ومن مواطنين، وبين بعض المسؤولين والوزراء والمستثمرين والتجار المتحمسين للمشروع فيه، كل لأسبابه، طغى على صفحات بعض الجرائد والمجلات الرسمية لفترة من الزمن، ثم خفت فجأة، ولم نعد نسمع أو نقرأ ما يشبه على سبيل المثال، تلك الاتهامات المتبادلة بين وزير السياحة المتحمس جداً للمشروع، ودناديا خوست، المدافعة الحاضرة دائماً في الدفاع عن دمشق القديمة والآثار المتواجدة فيها.

يصرّ البعض دائماً في هذه الأحوال على إعادة مقولة السياحة الدينية، كنقطة نظام، لإسكات البعض!!

كيف ولماذا، نستبدل هذه المهن والحرف القديمة التي يرتبط وجودها بتاريخ دمشق القديمة ذاته الذي توارثته الأجيال عن أجدادها، بتلك الكتل البيتونية الضخمة، من فنادق «النفط العربي» وعالم الهمبرغر والوجبات السريعة، على الطريقة الأمريكية «كتاكي وماكدونالدز»!!

٢٥/ مليون في مهب الريح

إذا كانت محافظة دمشق على علم بهذا المشروع قبل عشرات السنين، فلماذا لا يحاسب المحافظون الذين تعاقبوا على مجلس محافظة دمشق؟، خاصة وأن مشروعاً لترميم الشارع ببيوته ومحاله التجارية دفع ثمنه الأهالي أكثر من ٢٥/ مليون ليرة سورية، وذلك بحسب طلب قدمته لجنة حماية المدينة القديمة المكتب الفني، رقمه ٢١/٣١/٢٩ تاريخ ١٩٨٩/٨/٢٩ وجاء فيه: «بناء على موافقة لجنة حماية مدينة دمشق القديمة على ترميم وصيانة وتغطية أسواق المدينة القديمة على الطلب المقدم من قبلكم برقم ٤١٧/١٤٧٥ تاريخ ١٨/٧/١٩٨٩ وبعد ١١/١١/١٩٩٩ وضع المواصفات الفنية التي تلائم أثرية وجمال هذا السوق يطلب إليكم:

١ - التعاون مع لجنة سوق المناخلة لإجراء أعمال الترميم والتغطية كافة وذلك حسب الشروط الفنية المعتمدة لدى المكتب الفني للجنة حماية المدينة القديمة.

٢ - إزالة كافة البروزات والتجاوزات أمام محالكم إن وجدت وصيانة الواجهات العلوية والجانبية مع الحفاظ على إظهار الحجر والأقواس.

٣ - ترجو لجنة حماية المدينة القديمة التعاون لإظهار السوق بمظهر حضاري متميز» وبالفعل، قام شاغلو تلك المحلات بتنفيذ قرارات الكتاب، وبإشراف من المهندسين المهندس المشرف آنذاك «بشار الجبان» والمهندس أنور فرواتي. والسؤال هنا، من يعوض هؤلاء هذا المبلغ الكبير الذي صرف على ترميم المحلات؟

عزل المدينة والتاريخ

نتيجة الأخذ والرد والحوار الساخن بين المتحمسين للمشروع الجديد وبين الرافضين له، ولما نقشة الرؤية المستقبلية لهذا الموضوع، عقدت في دمشق يوم ٢٠٠٧/٣/٣١ ندوة بعنوان: (دمشق ٢٠٢٠، الرؤية المستقبلية للتنمية العمرانية وتطوير المواصلات، بالتعاون بين الجمعية السورية البريطانية وبرنامج تحديث الإدارة البلدية)، وخصصت جلستها الثانية بمحاور الدراسة الخاصة بمشروع شارع الملك فيصل، وعرضت خلالها مداخلات الجهات المعنية بذلك، متمثلة بـ (محافظة دمشق، جامعة دمشق، مديرية الآثار والمتاحف، المنظمات غير الحكومية المعنية بالموضوع، خبراء الاتحاد الأوربي وبعثة خاصة من اليونسكو لإبداء الرأي بالمشروع)، وقد افتتحت الندوة أعمالها بإصدار مجموعة من المقترحات والتوصيات المهمة والجادة، منها الوقف الفوري للعمليات الجارية كافة فيما يتعلق بتنفيذ شارع الملك فيصل، وتحديد عمليات الاستملاك، وإن أي مشروع في منطقة شارع الملك فيصل يجب أن لا يهدد النسيج العمراني التاريخي للمدينة القديمة خارج السور، أو التسبب بعزل المدينة

تري ما الذي جرى؟ وهل هناك فعلاً تعميم من بعض الجهات الرسمية لوسائل الإعلام لتجنب الحديث في هذا الموضوع؟؟ وهل عاد المهندس إيكوشار الفرنسي - الصهيوني بلبوس جديد لينسف ما بقي من معالم أدمع عواصم الدنيا؟؟

التسمية.. والتاريخ

جرت تسمية الشارع بهذا الاسم الملكي، مستندة إلى أن دمشق القديمة وأسوارها وأبوابها المعروفة، والأحياء والأسواق الملاصقة لها لن يمسه أي سوء على مر التاريخ، وسيبقى الشارع بالموازرة الملكية (الاسمية على الأقل) في الذاكرة حاضرًا ومستقبلًا، لكن يبدو أن هناك من نبش في التاريخ واكتشف الجوانب السلبية للملك، فقرر محو اسمه، ولعله، استناداً إلى ذلك، قرر البدء بالشارع الحامل هذا الاسم!!

إن البعض، ممن تعميهم مصالحهم الشخصية قرروا، كما تشير الوقائع، السير في ركاب الهجوم الكارثي للاستثمارات الخليجية والأجنبية على أراضي البلاد وعقاراتها وتاريخها، وعلى معظم مفاتيح اللعبة الاقتصادية، لذلك ارتؤوا أن يكونوا عناصر تنفيذية لصالحها، وإلا ماذا تسمى هذا الدفاع المستميت من بعض المسؤولين والتجار والمستفيدين من أجل تمرير هكذا مشروع؟

إن هذا الأمر الذي يعطى أكثر من إشارة استفهام وأولها: هل حقاً كما يقال: أن هذا الشارع، وعلى طوله الذي يصل إلى ١.٤/ كم، قد بيع لدولة أخرى صديقة قبل عدة سنوات؟ ثم لماذا

هل عاد إيكوشار بلباس جديد؟

تنفيذ المخطط

سيشرد أكثر من ٥ آلاف عائلة.

هل بيع هذا

الشارع لدولة أخرى صديقة؟

الأهالي يرفضون

المساومة على تراث

دمشق.

اعتراف صريح ولكن..

ذكرت الوكالة السورية للأنباء (سانا)، بتاريخ ٢٤/٦/٢٠٠٧، أن الدكتور بشر الصبان محافظ دمشق، قدم عرضاً لواقع مدينة دمشق والتحديات والحلول الموضوعية لتجاوز هذه التحديات، وتحدث عن أهم مشاريع محافظة دمشق، وخاصة مشروع شارع الملك فيصل، وعن حرص المحافظة، وبالتسيق مع الجهات المعنية وخاصة مديرية الآثار للحفاظ على المعالم الأثرية إن وجدت (لاحظوا: إن وجدت) وإظهارها بالشكل الأمثل وكشفها، مؤكداً حرص محافظة دمشق على الاهتمام بالآثار، بما يحقق الهدف الأساس من تنفيذها لأي مشروع من خلال موازاتها الحفاظ على التراث بتطوير المدينة.

الكل يعلم بحقيقة وطابع المدينة، لكن عند المحك لا أحد يعترف بذلك، وإلا ماذا يعني الحديث الذي يتداوله الناس حول الصفقات التي تجري من خلف الكواليس؟، خاصة بعد أن سادت إشاعة قوية عن منع تناول أي صحيفة رسمية لهذا الموضوع إلا عبر تصريحات المسؤولين المعنيين فقط!

يا وبورقلي رايح على فين!

إن الحل الذي ارتأته بل وقررتة المحافظة هو ترحيل الشاغليين إلى معضمية الشام التي لا يمكن أن تكون بديلاً مقبولاً حتى في الحدود الدنيا، أقلها نتيجة مرور خطوط التوتر العالي منها، وهنا انطبق على الحل السحري هذا المثل القائل: رب ضارة نافعة! ونتيجة لسوء التشديد للبدل المعروض، ظلت الأمور معلقة، ولن يجدي المحافظة نفعاً نقل كراجات البرامكة إلى السومرية، لدفع المتضررين للقبول بالانتقال إلى المعضمية، فلا سبيل للمقارنة بين أي ازدهار قد يطال أحوال السوق الجديد في معضمية الشام، وبين سوق شارع الملك فيصل الموشك على الاندثار!!

استحالة التنفيذ

إننا مع المواطنين جميعاً نرى وجود استحالة تنفيذ مشروع محافظة دمشق، دون أن يتسبب ذلك بأضرار فادحة للناس والتراث والنسيج الاجتماعي لأقدم عاصمة حية على وجه البسيطة، للأسباب التالية:

- ١ - تنفيذ المشروع فيه الكثير من الاستخفاف بالحقوق المدنية للمواطنين السوريين.
- ٢ - تهجير عائلات دمشقية تعتبر الحامل الأول لتراث دمشق.
- ٣ - تمزيق النسيج الاجتماعي والعمراني لمنطقة الحماية، كما تسميها المحافظة.
- ٤ - بتر قسري للعلاقة التبادلية الاجتماعية والاقتصادية، ما بين المدينة القديمة ومحيطها.
- ٥ - كوارث اقتصادية، من إفلاس وبطالة لعدد كبير من العائلات التي تعتمد على المهن والحرف، وخسائر تقدر بمليارات الليرات السورية.
- ٦ - تهديد عدد كبير من المتضررين وأوصار وأصدقاء المدينة القديمة، أنه في حال نزول الجرافات إلى الشارع للمباشرة بالهدم، فإنهم سيتصدون لها بأجسادهم!!

فضلاً عن احتمال تعرض بعض المواطنين لجلطات قلبية ودماعية، كما حدث بعد هدم سوق المسكية والعصريونية، وسلخ جزء كبير من المجتمع الدمشقي عن بيئته.

لكل هذه الأسباب، فإن سكان وشاغلي شارع الملك فيصل والعمارة والسروجية وتوابعها، يرفضون بشدة المشروع المزمع تنفيذه من محافظة دمشق، ويرفضون أيضاً المساومة على تراث دمشق، لأنه لا يعوض ولا يقدر بثمن، خصوصاً وأنا مقبلون على استحقاق هام بات وشيكاً، وهو (دمشق عاصمة الثقافة العربية)، فما مصير دمشق بعد إزالة جميع معالمها الحضارية؟؟

إعتذار إلى البنك الدولي

وشكر لوزير الاقتصاد والتجارة... وبشرى لشعب سورية!..



لكن المدير الإقليمي للبنك الدولي في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا السيد جوزيف سابا الذي حضر ورشة العمل إلى جانب السيد الوزير، أصبح مشغولاً جداً، بعد أن أنهالت عليه أسئلة المسؤولين السوريين طالبة مشورته ونصائحه (كما جاء في المقال الذي نشرته النيوزويك في ١٥-٥-٢٠٠٧) حيث نقل عنه كاتب المقال (ستيفين غلين) قوله: «إن عدداً من المسؤولين الكبار التواقين لتحديث الاقتصاد وإصلاحه يتزايد (في سورية). إنهم يسعون للحصول على (أفضل) نصائح دولية يستطيعون تحصيلها، بما في ذلك مشورة البنك الدولي وتطبيقها على الوضع السوري».

وهذا ما يفسر (عقد الورشة) الذي نحن بصدده، وما يؤكد حقيقة توجهات السياسة الاقتصادية للفريق الاقتصادي الحكومي، الذي أصبح يستمتع بالثناء والمدح الذي يأتيه من مسؤولي البنك الدولي وصندوق النقد الدولي (والعواني يفرهن الثناء) فنراه يختال «بفخر ليبرالي» منتشياً بهذا الثناء والمدح، كما يقول كاتب مقال النيوز ويك المشار إليه.

وإذا كنا نقدم هذا (الاعتذار) للبنك بعد أن وقفنا على (حقيقته)، وإذا كنا نتقدم (بالشكر) إلى السيد وزير الاقتصاد والذي يعود إليه فضل كشف هذه الحقيقة، فإننا (نغبط) شعبنا على ما سيلقاه من سعادة ورفاه بعد أن تستكمل السياسات الاقتصادية الليبرالية المطبقة حتى الآن، التي لم يبق منها سوى بندين أساسين لنصل إلى (حكومة الحد الأدنى) المطلوبة من إجماع واشنطن وصولاً إلى الدولة الهشة الضعيفة (وهذا ما تريده الولايات المتحدة)، وهذان البندان نقصد بهما (إزالة الدعم «خاصة عن المشتقات النفطية» والخصخصة).

ونبشر شعب سورية، بأن الفريق الاقتصادي جاد بهذا الشأن، ومشروع زيادة أسعار المازوت والبنزين أصبح جاهزاً، ما لم توقفه القيادة السياسية، كما فعلت مراراً قبل الآن.

أما الخصخصة فلها حديث آخر...

وما يقدمه من (مساعات) ومعونات قيمة من خلال الورشة التي أقامها وزير الاقتصاد، ويعد أن توضح لنا تلك الأهداف، ليس لنا سوى أن نتقدم (بالاعتذار) من البنك الدولي عن أفكارنا (الخاطئة) حوله، وحول أهدافه وسياساته وارتباطاته بسياسات وأفكار الولايات المتحدة ومشاريعها في السيطرة على العالم.

وبهذه المناسبة، ليس لنا إلا أن نتقدم من السيد وزير الاقتصاد والتجارة الدكتور عامر لطفي بالشكر الجزيل على تعريفنا بتلك الحقائق عن البنك الدولي، وعلى سعيه الحثيث بالترويج لهذه المؤسسة الدولية الهامة التي تعمل لخير البشرية وسعادة البشر.

وإذا كان من غير المعقول، أن يخطر ببالنا أن يقوم وزير الاقتصاد بهذا المجهود ويتحمل عبء التعريف بالبنك الدولي والترويج لسياساته لوحده، وأنه لا بد أن يكون قد (استأذن) مرجعه الرسمي في ذلك، إلا أننا نحصر الشكر به، لأنه الوحيد الذي يعرف حقيقة البنك الدولي وسياساته باعتباره الأكاديمي الاقتصادي المحترف، الذي (اكتشف) الخصال والمناقب التي يتحلى بها البنك، ووقف على أهمية المساعدات التي يقدمها لشعوب العالم التي لم تقف بعد على الحقيقة.

والشكر أيضاً إلى وزير الاقتصاد لأنه يسارع الآن إلى (الحج) والناس راجعة، ليجد لكوادر البنك عملاً جديداً يليق بها بتاريخ البنك، بعد أن أصبحت تشكو من قلة العمل، بعد أن أحجمت معظم بلدان العالم عن طلب (معونة) البنك واتهمته (زوراً وبهتاناً) بأنه ضد الشعوب. فها هي روسيا تتوقف عن الاستفادة من مواهب البنك ومؤهلاته، كما فعلت قبلها دولاً عديدة في أمريكا اللاتينية وجنوب وشرق آسيا، وهاهي الولايات المتحدة نفسها تتمسك بالإنفاق على الشأن الاجتماعي وتتمسك بالسياسات الحمائية، وها هي فنزويلا تتسحب من البنك الدولي ومن الصندوق فتشجع غيرها من البلدان (المسوعة) من سياسات هاتين المؤسستين الدوليتين(الدويتعتين).

■ **د. منير الحمش**

هكذا إذاً... لقد فعلها وزير الاقتصاد والتجارة السوري، وأعلنها سافرة لا لبس فيها ولا مجال للتأويل. أعني بها السياسة الاقتصادية الليبرالية (الاقتصاد الحر) التي طالما حاول بعض أفراد الفريق الاقتصادي في الحكومة أن يؤجل الإعلان عنها أو يتحاشى الحديث (علناً) حولها.

التقدم والرفاه الموعود .

أخيراً.... كشف السيد وزير الاقتصاد والتجارة عن حقيقة السياسة الاقتصادية الليبرالية الجديدة، التي يتبناها بعض أعضاء الفريق الاقتصادي في حكومتنا العتيدة.

لم يعد هناك أي محذور من هذا الإعلان، واختفى التستر وراء الكلمات الغامضة أو المثيرة للالتباس مثل (اقتصاد السوق الاجتماعي)، إنها الحقيقة التي على الشعب أن يستوعبها أو يتعايش معها، حقيقة أننا نسير بهدي نصائح وتوجهات البنك الدولي وإجماع واشنطن، فهي (السبيل) إلى التقدم والالتحاق بالاقتصاد العالمي المعولم، وتلقي الثناء والرضا من عمالقة ومؤسسات العولمة.

أما أفكارنا السابقة عن البنك الدولي وتوصياته، فهي من نسج خيال (الموتورين) وأصحاب الآراء الخشبية. فهؤلاء من كانوا يروجون للأفكار الخبيثة ضد البنك الدولي وسياساته التي لا تستهدف إلا سعادة البشرية، فأوهمونا بأن أسباب الخراب والجوع والاضطرابات الاجتماعية والاختلالات الاقتصادية في العالم، هي الرضوخ لسياسات ووصفات (إجماع واشنطن)، وأن إخفاقات التنمية تعود لسياسات الليبرالية الاقتصادية الجديدة.

كيف صدقنا ذلك؟ كيف صدقنا عبد الناصر عندما قال: إن البنك الدولي رفض تمويل إقامة السد العالي إلا إذا (رضخ) لمطالب وشروط الولايات المتحدة؟ كيف صدقنا أن برامج الإصلاح والتكليف الهيكلي هي من سبب المجاعات والأمراض في أفريقيا؟ كيف صدقنا أن توصيات البنك الدولي هي التي أدت إلى التآزم وعدم الاستقرار في العالم؟ كيف صدقنا أن الاضطرابات الاجتماعية في أمريكا اللاتينية وجنوب وشرق آسيا كان سببها (الروشة) التي كانت تفرض من البنك والصندوق الدوليين؟ ماذا هذا التجني على هاتين المؤسستين الدوليتين المحترمتين؟ ومن قال إنهما تعملان بوحى الولايات المتحدة وتخضعان لسياساتها وتروجان لأفكارها؟

منذ عامين تولى «وولفوفيتز» رئاسة البنك الدولي، وأعلن أنه سيعمل على إزالة المفاهيم الخاطئة حول البنك الدولي، وأنه سيسعى إلى تصحيح الأفكار المنتشرة حوله. وورشة العمل التي شهدتها دمشق مؤخراً تأتي في هذا السياق. وحتى وإن كان (وولفوفيتز) قد غادر البنك بسبب الفساد (وهو أحد مهندسي الحرب على العراق)، وهو كان سيقول لنا (وهكذا سيقول خلفه الأمريكي) إن احتلال العراق وتدميره وتفتيته هو إحدى ثمار (العولمة) بعد عسكرتها على يد الجيش الأمريكي المسالم، والهدف السامي لذلك هو إقامة (نموذج ديمقراطي) مشابه للديمقراطية الإسرائيلية، قابل للتعميم على جميع دول المنطقة.

وبعد أن وقفنا على حقيقة الأهداف(السامية) للبنك الدولي،

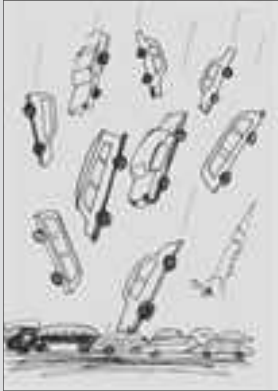
الراز يؤكد:

دمشق تختنق مرورياً.. ولا بد من حلول جذرية

أكد محمد على الراز رئيس مكتب نقابة عمال النقل البري، أنه بات من الضرورة البحث الجدي عن حل لأزمة النقل المتفاقمة يوماً بعد يوم، وخاصة في العاصمة دمشق، مشيراً إلى أن عدد السيارات التي تسجل يومياً في دمشق وريفها تتجاوز ٤٠٠ سيارة وآلية، هذا بالإضافة إلى أن إجمالي السيارات التي تم تسجيلها خلال العام الماضي زادت على ٧٥ ألف آلية جديدة، ويوصل عدد السيارات والآليات المسجلة لغاية العام ٢٠٠٧ أكثر من ٥٠٠ ألف سيارة بدمشق وريفها، وهذا يستدعي توفير الحلول المرورية المناسبة التي تستوعب هذا الكم من السيارات.

وبالاستناد إلى الدراسة الهامة التي أعدها وكالة جايبكا اليابانية، منذ حوالي العشر سنوات، عن مدى استيعاب شوارع دمشق للآليات، كانت النتيجة هي ٥٠ ألف سيارة. تكمن المشكلة، المتفاقمة يوماً بعد يوم، أنّ الشوارع على حالها، وكما كانت في السابق، مع التضاعف الهائل لحجم وعدد السيارات، بعد السماح باستيرادها، ومن الأصناف والأنواع كافة التي زادت على ١٢٥ طرازاً. وأضاف الراز: إن مركز المدينة لم يعد يحتمل هذا الضغط الكبير وخاصة بأوقات الذروة، وأوضح أنه من الضروري إيجاد الحلول الجذرية من أنفاق وجسور، والاعتماد على النقل العام الجماعي وتحديثه، واستخدام تقانة مرورية حديثة للتحكم بتوجيه الآليات، وتخفيف الازدحام والضغط المروري.

يبدو أن فصول هذه المأساة اليومية، ستظل تتكرر إلى ما شاء صاحب المشيئة، لأن شعباً ملقى على قارعة الطريق أفضل للمصالح العام، لتصح أخيراً فكرة نبض الشارع.. وها نحن ذا في الشارع، فهل من سامع لنبضنا الجديسة على التوقف؟



■ ■

شركة نسيج اللاذقية... الفساد و الانهيار

١ - إحالة المدير العام السابق عبد الحميد محمد للمساءلة القانونية مع من تثبت علاقته بذلك من الشركة.

٢ - تعيين مدير عام ولجنة إدارية جديدة وتكليفها بمعالجة وتصحيح التجاوزات علماً أن أية معالجات لمواضيع فنية أو إنتاجية أو مالية لن تجدي إذا لم يتم معالجة الوضع الإداري.

٣ - على الشركة تقديم دراسة متكاملة من الجوانب الفنية والإنتاجية والاقتصادية كافة لعرضها لتجديد واستبدال الخط القديم المتبقي في قسم النسيج.

٤ - إتاحة المجال للشركة باستيراد حاجتها من المطاوي والثناء حسب الأصول بالسرعة الممكنة مع إمكانية استخدام المتاح المحلي بشكل مؤقت.

٥ - تكليف الشركة بدراسة الحاجة الفعلية لآلة فحص جديدة حرصاً على عدم حدوث اختناق في العملية الإنتاجية.

٦ -إمهال الشركة مدة ثلاثة أشهر كحد أقصى لتنفيذ المعالجات المطلوبة وفق برنامج محدد تضعه الشركة ويتابع من المديرات في المؤسسة.

يتخذ هذا التقرير وضع الاستعجال نظراً لوضع الشركة المتردي والمتفاقم إدارياً وفنياً ومالياً.

إلى ماذا نخلص من هذه الوقائع: الصورة واضحة خلل إداري دون محاسبية ودون مساءلة، وإدارات تأتي إلى مواقعها بطرق غير مشروعة وتمارس تخريباً وفساداً بحق التنمية والمواطن

■ **نزار عادلة**

وتساءل الحلو: أين التطوير الذي يتحدثون عنه.

❖ قامت اللجنة خلال إطلاعها على الشركات تربع على إدارتها المدير لمدة ٢٤ عاماً دون محاسبية ودون أن يطلع أحداً على واقعها، وقد سأل وزير الصناعة المدير الجديد بعد أن تقاعد السابق هل صحيح أن المدير السابق عين ٢٥٠ عامل ويقبضون رواتبهم وهم في بيوتهم، وأجاب المدير الجديد نعم وقد طلبت منهم العمل أو الاستقالة، وهز السيد الوزير رأسه مستغرباً هذا الواقع.

طبعاً، الشركة وصلت إلى الحضيض وإلى الانهيار، خسارات فلكية مخازين في المستودعات، توفقات وخلل عام.

كلف مهندس من الشركة بالإدارة واستطاع أن يحقق الشيء الكثير وأن يقفز بواقع الشركة على الأصعدة كافة، ولكن الجهات الوصائية لم ترضَ عنه وتم تغييره ليرجع الخلل إلى سابق عهده، طبعاً دون علم وزير الصناعة بهذا التغيير العظيم.

تقول اللجنة في تقريرها:

أمام الواقع الإداري غير الطبيعي فإن الشركة تعاني من خسارات سنوية متفاقمة كما يلي:

٢٠٠١ مقدار الخسارة ١٦٥٢٢٤ ل س

٢٠٠٢ مقدار الخسارة ٥٢٨٠٠٦ ل س

٢٠٠٣ مقدار الخسارة ٢٩٤٥٣٣ ل س

٢٠٠٤ مقدار الخسارة ٤٢٥٧١٧ ل س

٢٠٠٥ مقدار الخسارة ١٦٧٠٧١ل س

وقدمت مقترحات وتوصيات هي:

في أعقاب لقاء حميم ومشحون في آن معاً مع بوش التساؤلات تحيط بمدى جذرية مواقف بوتين!!

الأمريكية في شرقي أوروبا وقدم بدائل روسية وصفها بوش بالأفكار «المبتكرة»، إلا أن الأخير شدّد على نشر صواريخ اعتراضية في بولندا وإقامة نظام رادار في جمهورية التشيك يدخل في إطار «البرنامج الدفاعي» الأمريكي، علماً بأنه سبق لبوتين أن هدد بأن روسيا «ستتخذ تدابير فورية لاستعادة التوازن الإستراتيجي في العالم حال قرار واشنطن المضي قدماً في المشروع».

وعقد الرجلان مؤتمراً صحفياً في محاولة لرأب الخلافات بين واشنطن وموسكو في عدد من القضايا أبرزها: الدرغ الصاروخي، والبرنامج النووي الإيراني، واستقلال كوسوفو.

غير أن ما يمكن أن تجري المساومة عليه بين بوتين وبوش يتوسع ليشمل كورية الديمقراطية، والأوضاع في المنطقة بما فيها التحضيرات العدوانية الأمريكية الإسرائيلية ضد سورية ولبنان، ومواجهة التحولات الجارية في أمريكا اللاتينية، مقابل التنسيق حول الخليفة المحتمل لبوتين في منصب الرئاسة بعد انتهاء ولايته في العام المقبل، وحتى الدور الذي يمكن للجيش الروسي أن يلعبه من تلقاء نفسه مقابل التهديدات الأمريكية للأمن القومي الروسي حسبما لوح بوتين في سياق رفضه لذلك، دون أن يطمئن أحد إلى مدى تجذر مواقفه وتمسكه بها.

هدد نائب رئيس الوزراء الروسي سيرغي ايفانوف بنصب صواريخ في جيب كالمينغراد الروسي عند الحدود مع بولندا رداً على أي رفض محتمل من قبل واشنطن للاقتراح الروسي فيما يتعلق بالدرع الأمريكية المضادة للصواريخ.

وقال ايفانوف خلال زيارة الى طشقند عاصمة أوزبكستان «إذا لم تؤخذ اقتراحاتنا في الاعتبار فإننا سنستخدم الإجراءات المناسبة. سنجد رداً فعالاً ومماثلاً. إننا نعرف ماذا نفعل».

وكان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين فاجاً واشنطن في الثامن من حزيران الماضي باقتراحه تقاسم محطة رادار تستخدمها روسيا في أدريجان مع الولايات المتحدة بدلاً من نشرها درعاً مضاداً للصواريخ في بولندا وجمهورية تشيكيا وهو ما تراه روسيا خطراً مباشراً على أمنها، وفي خطوة أكثر دبلوماسية من إيفانوف أعلن بوتين الثلاثاء خلال زيارة إلى غواتيمالا، بعد لقاءه بوش في الولايات المتحدة، أن العلاقات الروسية الأمريكية ستتحسن كثيراً إذا قبلت واشنطن تلك الاقتراحات.

وقد جدّد بوتين خلال اللقاء المذكور «رفضه القاطع» نشر منظومة الصواريخ الدفاعية



فيها في تلازم مع السلام الصهيوني والرخاء الامبريالي (وكلها محض أوهام)، فقر متزايد وتفاوت طبقي لا مثيل له وخراب اقتصادي وانهيار اجتماعي.

نحن لا نريد إلغاء القطاع الخاص، إذ أن له دور لمدي قد يطول، لكن القضية هي ضرورة قيادة القطاع العام للتنمية، وإلى جانبه قطاع تعاوني قائم على أسس ديمقراطية، ووضع كليهما تحت رقابة شعبية فعالة على هيمنة البيروقراطية، وأن يعمل القطاع الخاص وفق خطة التنمية الوطنية الشاملة.

دائماً ما يتكلم منظرو اقتصاد السوق عن ضرورة تهية المناخ لنمو القطاع الخاص المحلي

من ناحية، وجذب الاستثمارات الأجنبية من ناحية أخرى، أي الاندماج الكامل والنهائي في الاقتصاد الرأسمالي العالمي. وينسى هؤلاء أن ثمن هذا الاندماج هو تدمير البنى الاقتصادية والاجتماعية، الخ. وأن هذا الاندماج يكون من موقع التبعية، إذ يفقد التكافؤ، ومن ناحية أخرى يتغافلون عن اتجاه تطور الاقتصاد الرأسمالي (الامبريالي) نحو المزيد من الطفيلية وغلبة الاقتصاد المالي وتراجع اقتصاد الإنتاج المادي. ونتيجة لهذا التوجه الذي يعبر عن انحطاط الامبريالية في مرحلتها المعاصرة، فان اقتصادات البلدان النامية يجري إضعافها وتستعير من الامبريالية أحط ما فيها (أي أحط ما في المنحط أصلاً). وتشهد تجارب البلدان التي أوغلت في هذا الطريق على ذلك. كما يتناسى هؤلاء التوزيع الدولي الجديد للعمل الذي لا مجال لبلداننا في مواقع مقبولة- ولا نقول متميزة- فيه.

البديل الوحيد والحتمي هو حشد وتعبئة كل الموارد والإمكانات البشرية والمادية لتنمية مستقلة معتمدة على الذات بشكل أساسي، دون رفض أي تعاون أو علاقة تنهض على أساس التكافؤ، على أن تكون الديمقراطية الشعبية حقاً هي أساس البناء السياسي.

هذا هو السبيل الوحيد للتغلب على الفقر والحفاظ على الاستقلال الوطني وتحقيق العدالة الاجتماعية.

ظاهرة الفقر والإفقار - مصر نموذجاً

رسالة القاهرة - إبراهيم البدرائي

تشير تقارير دولية جادة إلى أن أسعار النفط سوف تواصل صعودها، ونتيجة لذلك فإن الفوائض المالية الناجمة عن هذا الارتفاع سوف تدفع بالفوائض المالية للدول النفطية العربية (الخليجية أساساً) إلى ما يجاوز ٣ تريليون دولار خلال عام واحد، وهي الفوائض التي بلغت ٢ تريليون دولار تسبح في بنوك ويورصات الولايات المتحدة الأمريكية وغرب أوروبا، أي تقوم هذه الفوائض الهائلة بدعم الاقتصاد الامبريالي وضمنه الاقتصاد الصهيوني وتمنحه القدرة على البقاء!!

هذه الأموال يمكنها أن تغير جذريا وجه المنطقة العربية، وتعيد صياغة حاضرها ومستقبلها، وتجنبها الاندفاع باتجاه الهلاك، لكن الأمور تسير باتجاه مختلف. ولا يمكن تبرير ذلك بالحجة الزائفة عن ضمان أمن هذه الأموال في الغرب أكثر من البلدان العربية لأنها في الغرب أسيرة إرادة السيد الامبريالي شاء أصحابها الضعفاء أم أبوا.

تقارير دولية أخرى خاصة بمصر (مصدرها الحكومة المصرية) تكمل المفارقة العربية الخارقة.

يكشف أحد هذه التقارير الصادر عن صندوق الأمم المتحدة للسكان (وهو تقرير يصدر سنوياً) عن أن عدد سكان مدينة القاهرة (وليس القاهرة الكبرى) قد وصل إلى ١١ و١ مليون نسمة، لكن الأخطر فيما أوردته التقرير «أن القاهرة وحدها تؤوي ٦٧ منطقة عشوائية» وأشار إلى «وجود ١٢٢١ منطقة عشوائية في مصر تؤوي ١٥ مليون شخص». والمعروف أن مصطلح العشوائيات يطلق «تهدياً» على أحزمة الفقر.

تقرير آخر يؤكد أنه في عام ٢٠٠٥ أثر الفقر في ٤٠٪ من السكان أي نحو ٢٨ مليون نسمة، بينهم ما يقرب من ١٤ مليوناً ضمن نطاق الفقر المطلق وهم من يقل دخلهم السنوي عن ١٤٢٣ جنيه مصري أي ما يعادل ٢٥ دولاراً شهرياً للفرد الواحد ويشكلون نسبة ١٩٦٪ من السكان، بينما يبلغ من يقل دخلهم عن ٩٤٠ جنيه مصري سنوياً أي أقل من ١٦ دولاراً شهرياً للفرد الواحد ٢٠٦ مليون شخص، ويشير نفس التقرير إلى أن نسبة من يدخلون في دائرة الفقر المطلق قد ارتفعت من ١٦٧٪ عام ٢٠٠٠ إلى ١٩٦٪ عام ٢٠٠٥. ويحظى سكان الريف الذين يشكلون ٥٦٪ من سكان البلاد بالتنصيب الأكبر من نسبة الفقراء تصل إلى ٧٨٪، ونسبة ٨٠٪ ممن يعانون من الفقر المدقع.

«لاء»، ديمقراطيين..

وملتزمين بالقانون والله!!...»

بعد أن أقيمت من البنك الدولي إثر اتهامه بالمحاباة لعشيقته ورفع راتبها في البنك ووزارة الخارجية الأمريكية لأرقام قياسية، بدأ الرئيس السابق للبنك الدولي بول ولوفوفيتز العمل في معهد الأبحاث «أمريكان انتربرايز استيتوتوت» المؤيد للمحافظين الجدد. وأوضح رئيس المعهد الذي يتخذ من واشنطن مقراً له أن «ولوفوفيتز سيعمل على مواضيع مرتبطة بالشراكة والتنمية في أفريقيا وفي الشراكات العامة-الخاصة». وأضاف كريستوفر ديموث أن «ولوفوفيتز سيحمل لقب بروفيسور ضيف». وخلف ولوفوفيتز على رأس البنك الدولي الأميركي روبرت زوليك.

أما الرئيس الأمريكي جورج بوش فقد ذهب بعيداً في الوفاء للويس ليبي المساعد السابق لنائبه ديك تشيني والذي تلطخت سمعته بفضيحة كبيرة تعود إلى تموز ٢٠٠٢ حين سرب إلى الصحافة اسم فاليري ليم عملية السي آي ايه وزوجة الدبلوماسي جون ويلسون انتقاماً منه لمعارضته ذائع ذخائر أسلحة الدمار الشامل التي قدمت لشن الحرب على العراق. وفي تحدٍ لقرار قضائي تضمن تعزيم ليبي بمئتين وخمسين ألف دولار، قرر بوش استخدام صلاحياته للعفو عن ليبي، مجنباً آياه السجن لسنتين ونصف السنة، معتبراً أن الحكم الصادر عن هيئة المحلفين بسجنه مبالغ فيه، علماً بأن استطلاع للرأي بثت نتائجه شبكة «سي ان ان» بعد قرار بوش اظهر أن ٧٢٪ من الأمريكيين يعارضون أي إجراء عفو بحق ليبي.

لكن وفي الوقت الذي تعيث فيه قوات الاحتلال الأمريكية خراباً وقتلاً وتدميراً وتفجيراً في العراق بشكل منهجي، تشيع تلك القوات الأبناء عن تحقيقات تجريها في المذابح التي تجريها وحداتها في العراق ومن بينها مجازر الفلوجة والمحمودية وحديثة، في حين قال ممثل الادعاء في الحكومة الأمريكية الثلاثاء الماضي، انه لا بد من الحكم على جندي في قوات الاحتلال الأمريكية اتهم بالمشاركة في جريمة اغتصاب جماعي لفتاة عراقية وقتلها وقتل أسرتها، بالإعدام إذا أدين بتلك الجريمة، التي وقعت في آذار عام ٢٠٠٦، حيث شارك ثلاثة جنود آخرون في اغتصاب وقتل عبير الجنابي وقتل والدها ووالدتها وشقيقتها البالغة من العمر ستة أعوام!! ويبدو أن المحاكمة ستكون «مزحة ثقيلة» أمريكية على حساب المزيد من دماء الشعب العراقي المحتل..

كاسترو يرد:

سيدرك الأوروبيون قريباً إلى أين قادتهم الإمبريالية!

الجوية السرية التي قامت بها السي آي ايه، ولفتح سجون غير مشروعة في بعض دوله. ولم يقل كلمة واحدة أيضاً عن عشرات الأشخاص الذين ضاع أثرهم في تلك الظروف ولا عن مئات الآلاف من المدنيين الذين اغتيلوا في العراق».

ويضيف الرد أنه قد «تم اقتياد الاتحاد الأوروبي من قبل الولايات المتحدة إلى طريق مسدود لا مخرج مشرف منه. لقد انتهت الحرب الباردة بانتصار النزعة الاستهلاكية الفعلية للرأسمالية المتقدمة في وجه الرغبة بالاستهلاك التي أيقظتها هذه النزعة عند جماهير واسعة من المعسكر الاشتراكي ومن الاتحاد السوفييتي نفسه»..

ورأى أن الأوروبيين سيدركون بأنفسهم ذات يوم «إلى أي وضع أخرج قادتهم الإمبريالية، وسيستفهمون إقدام بلد من الكاربي على قول الحقائق اللازمة لهم. وأن الاجتماع الأخير للاتحاد الأوروبي حول مستقبل معاهدة الاتحاد كان دليلاً آخر على الانهيار الأخلاقي السائد».

ويبين الرد في موضوع الطاقة، أنه «يُلاحظ استجداء الحكومات الأوروبية للوقود في المناطق القليلة التي لم تستول الإمبراطورية الأمريكية عليها، وأوضح من ناحية أخرى، أن من شأن أوروبا أن تهتم بكونها المنطقة الأكثر تضرراً من الاحتباس الحراري المناخي، وأن مرافئها الشهيرة والحديثة هي المرشح الأكبر للغرق في المياه.

وبين أخيراً أن «الأموال الأوروبية ليست أموال المجموعة، وإنما هي أموال الشركات عابرة الأوطان، ويكفها في أية لحظة أن ترحل إلى البلدان ذات اليد العاملة الرخيصة بحثاً عن الريح».

ردت كوبا بلسان قائدها التاريخي فيديل كاسترو رداً حازماً، على الاستنتاجات المتعجرفة لمجلس العلاقات الخارجية للاتحاد الأوروبي المتعلقة بشروط العلاقة مع كوبا، حيث كان هذا المجلس قد أصر على إبقاء العقوبات على هذا البلد الاشتراكي الصغير، بسبب «عدم تبدل وضع حقوق الإنسان فيها»، ولأن «النظام الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في كوبا لم تطرأ عليه أي تغييرات»..

وجاء الرد الكوبي مؤلفاً من عشرة بنود أكد أهمها أنه «لا يمكن قيام حوار كوبي مع أوروبا إلا إذا كان حواراً بين أصحاب سيادة ومتكافئين». «وإذا ما كان الاتحاد الأوروبي يرغب بإجراء أي حوار مع كوبا، فمن واجبه أن يلغي العقوبات نهائياً»، كما رأى أن استنتاجات المجلس، جاءت على نحو «افتراضي» في قضايا ذات طابع داخلي كوبي بحت، فتصدر أحكاماً تعتبرها كوبا مهينة وغير مقبولة وترفضها بشدة.

وركّز الرد على تبعية الاتحاد الأوروبي المذلة للولايات المتحدة، والتي تجعله عاجزاً عن اتخاذ مواقف تقوم على أساس المصالح الأوروبية، وأشار إلى نفاق الاتحاد المخجل وهو يسكت عن أعمال التعذيب الأمريكية في قاعدة غوانتانامو البحرية، التي تغتصب جزءاً من الأراضي الكوبية، وفي أبو غريب، ويخضع لها حتى مواطنون أوروبيون.

إن الاتحاد الأوروبي، كما وصفه رد كوبا، «يطبق الصمت بوقاحة عن خطف الأشخاص على يد الخدمات الخاصة الأمريكية في بلدان عدة، وقد قدّم أراضيها للتعاون مع الرحلات



ضمن التحالف معها في الحرب الكونية على الإرهاب»، ويبد أن ذلك آتى أكله حيث سارع براون إلى طماننة واشنطن بخصوص «قبات السياسة البريطانية بخصوص العراق وأفغانستان»!!

العراق: ثلاثية التفتيت، والنهب، والأطماع

• خاص قاسيون

أصدرت هيئة علماء المسلمين في العراق يوم الأربعاء ٤-٧-٢٠٠٧ فتوى تحرم موافقة الحكومة العراقية على مشروع قانون النفط والغاز، فيما ظهرت بوادر «شكاوى» في شمال العراق تقول إن الحكومة المحلية هناك «لم تطالع بعد على مسودة القانون».

واعتبرت الهيئة أن «موافقة أعضاء مجلس الوزراء على هذا القانون هو إجراء محرم وباطل عقداً ويستوجب فعله الخضوع للمساءلة والمحاسبة».

وجاء هذا الموقف غداة موافقة حكومة نوري المالكي على «النسخة الأخيرة» للمشروع ورفعها إلى مجلس النواب لمناقشته في وقت قريب قبل إقراره بصيغته النهائية. ويحدد القانون من يسيطر على ثالث أكبر احتياطي نفطية في العالم ويهدف لتوفير إطار قانوني لجذب الاستثمارات الأجنبية وتأسيس شركة جديدة تابعة للدولة للإشراف على قطاع النفط».

وأكدت الهيئة التي ترفض المشاركة في العملية السياسية في عراق ما تحت الاحتلال الأنغلو-أمريكي أن المشروع «يأتي في سياق صفقات مع المحتل يرميها الساسة الذين جاؤوا معه ومن شأنها هدر أكبر ثروة بشهادة خبراء نفط عراقيين اكادوا أن القانون الحالي فيه هدر وتمكين لشركات الدول المحتلة من الهيمنة على الثروة».

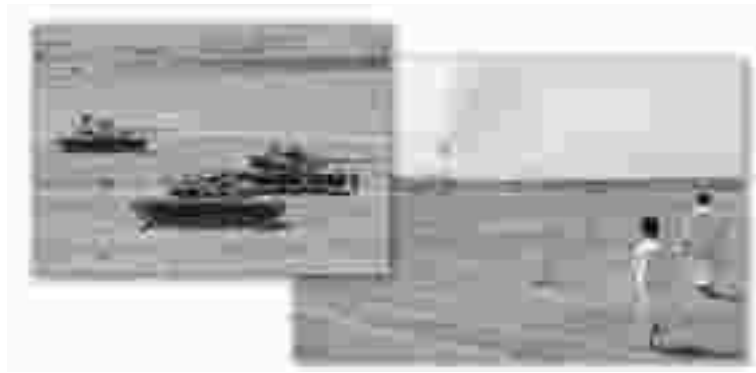
من ناحية أخرى، قال رئيس المكتب الإعلامي به البرلمان العراقي إن بدء البرلمان في دراسة مشروع قانون النفط المعدل قد يحتاج أسبوعاً، لأنه يتعين أولاً عرض القانون على لجنة الطاقة والنفط، علماً بأن الولايات المتحدة وسلطات الاحتلال في العراق ضغطت على البرلمان طيلة الفترة الماضية لإلغاء عطلته الصيفية أو تقليصها على الأقل من أجل تمرير سلسلة قوانين وتشريعات من بينها هذا القانون المذكور الذي يقوّن نهب ثروة العراق النفطية التي تسيطر عليها واشنطن حالياً بقوة

بساطير الاحتلال العسكري المباشر، بما يغيب أي إمكانية لكشف مكامن النهب والتهريب فيه، في وقت طالت فيه سابقاً الفضائح في العراق العقود النفطية التي تم منحها للشركات الأمريكية، وفي مقدمتها هالبرتون المرتبطة بنائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني.

وفي بادرة على احتمال أن يواجه مشروع القانون «عقبات» ما، قالت الحكومة المحلية في منطقة كردستان بشمال العراق إن «بعض ملاحق مشروع القانون غير دستورية لأنها تنزع السيطرة على حقول نفطية من الحكومات الإقليمية، وتضعها تحت سيطرة شركات النفط الجديدة».

وبينما يأتي إقرار قانون النفط الجديد استكمالاً للنسخة التي تم إقرارها العراقية ما بعد الاحتلال، وفي الدستور الذي أقر في ظلّه من أجل تفتيت العراق، فقد تزامن مع التطورات العسكرية التي تشهدها الحدود الشمالية للعراق مع تركيا ضمن سياق التفتيت ذاته، مع الأخذ بعين الاعتبار مطامع تركيا في شمال العراق وصولاً إلى كركوك من جهة، ورغبة أكراد العراق في ضم حتى الموصل، من جهة ثانية، مع بقاء الطرفين المتحاربين، كل على حده، مرتبطاً بواشنطن التي تمسك بخيوط اللعبة لإيصالها لمواصليها، حسب مصالحها هي، بالتوقيت المناسب لها.

فقد حذر الجنرال الأمريكي بييري ويغينز مساعد مدير عمليات القوات في قيادة أركان



الجيش الأمريكية تركيا من التوغّل شمال العراق لتعقب مسلحي حزب العمال الكردستاني، الذي تقول أنقرة إنهم يتخذون من أراضي العراق قاعدة انطلاق لتنفيذ هجمات في مناطق تركية جنوب شرق إقليم الأناضول وأنهم لم يكن ليقوموا بذلك دون ضوء أخضر أمريكي، في حين يدرك أكراد العراق أن أي تحرك عسكري تركي باتجاههم لن يكون إلا بضوء أمريكي مماثل.

وبالتالي فإن واشنطن التي منعت «حكومة كردستان» من إعلانات «أحادية الجانب» في أكثر من مناسبة سابقاً، وعلى لسان أكثر من مسؤول أمريكي، بمن فيهم وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس ذاتها، لا تزال تمنع تركيا من الدخول إلى الأراضي العراقية، وسط تملل واستياء الأخيرة، ليس حباً في العراق، وإنما خشية من تؤدي خطوة كهذه إلى تهديد كل ما حاولت واشنطن «بناؤه» من خراب وتقسيم في العراق حتى الآن، ضمن مشروعها في المنطقة. إذ أن دخول الأتراك سيشعل فتيلاً تريده واشنطن ولكن ليس الآن، لأنه سيقلب الأكراد عليها وعلى قواتها المنتشرة في العراق بما فيه شمالاً، وسيضع زعاماتهم، بمن فيهم «الرئيس» العراقي جلال طالباني، أمام موقف حرج وهو إما الاستمرار بالتبعية للولايات المتحدة، أو الرضوخ للقاعدة الحزبية والشعبية الكردية العراقية، التي ستخذيها واشنطن مرة أخرى. وللتطورات بقية تأتي..

القضايا الوطنية بين «حرق المراحل» وتحضير «البدلاء»..

من إعلان ما يسمى بحكومة الطوارئ، وحل حكومة اسماعيل هنية، إلى عدم صرف رواتب الموظفين «المؤقتين» المعينين من قبلها منذ انتخابها، مروراً بقراره «حل الميليشيات» (استعارة للمصطلح الأمريكي الإسرائيلي) ومطالبته بقوات دولية للضفة الغربية، والضغط لاستبدال معبر أبو سالم بعبير رفح، وفوق هذا وذاك رفضه المطلق لأي حوار مع حماس، تأتي سلسلة الإجراءات المتخذة من جانب رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، ومحاولة أخرى لضرب وتصفية كل مواقع المقاومة الفلسطينية وقوى مناهضة الفساد المستشري في جسد السلطة والمجتمع الفلسطيني، بما فيها تلك القوى النظيفية الموجودة في قواعده «المفترضة» في كنانة الأقصى التابعة لحركة فتح التي يترأسها هو بالذات.

وتذكّر خطوات عباس المتلاحقة والمتسارعة، والتي تستعين بالعدو الإسرائيلي أو تتسوق معه، والتي كان من بينها اغتيال قائد كنانة الأقصى في الضفة الغربية بغارة جوية إسرائيلية، بمنطق «حرق المراحل» و«الانقلاب بالمواقف» و«نزع الأقفال» الذي اعتمدهته السعودية ومصر تجاه المقاومة اللبنانية وحلفائها في لبنان والمنطقة، في الأيام الأولى من عدوان تموز في العام الماضي، عندما تم الإيعاز إليها «أن الأمر لن يستغرق سوى أيام معدودات للقضاء على حزب الله»، لتذكر وقتها التوصيف الشهير حول «المغامرة والمغامرين»، قبل أن تتراجع عن ذلك مع تطور الأحداث لصالح المقاومة التي أظهرت صلابته وصموداً وقدرة على الانتصار.

وبالتالي لا يمكن فهم خطوات عباس تلك إلا في سياق تنفيذه لما يأتيه من أوامر، في سياق ما يحضر حالياً للمنطقة عموماً استكمالاً للمشروع الأمريكي الصهيوني، والذي تشكل الأراضي الفلسطينية المحتلة بمقامتها وشعبها ساحة رئيسية من ساحاته المستهدفة، في ظل تأكيدات أكثر من طرف ومراقب، وظهور أكثر من مؤشر على أن «الصفيف الحالي لن يمر دون تطور عسكري كبير في المنطقة».

وضمن منطق التجاذبات والتناقضات القائمة في لعبة السياسة الفلسطينية الشائكة في ظل ثنائية الاحتلال والفساد، يتضح أن عباس، سواء كان مدركاً أم لا، إنما يضع من خلال «قراراته» نهاية فعلية لأي استمرار له على رأس السلطة الفلسطينية أمام القاعدة الشعبية الفلسطينية ببعدها الأوسع، مثلما ينهي أي أفق له حتى لدى قواعد فتح وجزء من قياداتها، وهي الحركة المطلوب، إسرائيلياً أمريكياً، تقسيمها وتفتيتها وحتى تصفيتها، شأنها في ذلك شأن بقية الفصائل الفلسطينية.

واللافت في هذا السياق هو السعي «الاستباقي» المحموم لتصدير هاني الحسن، عضو اللجنة المركزية للحركة، والمستشار الرئاسي «المقال» والمسؤول السابق عن التعبئة والتنظيم في حركة فتح، كشخصية «تناهض» عباس وأزلامه، و«تحابي» حماس إلى حد ما، وذلك في محاولة مكشوفة لتصويره كبديل محتمل ومخزج «وطني» بعد انسداد الأفق أمام عباس، كيلا يبرز أي بديل نضالي حقيقي من رحم الحركة الوطنية الفلسطينية بما فيها حركة فتح، في وقت يعاد فيه على سبيل المثال طرح «البديل الأردني» حلاً للقضية الفلسطينية، شريطة أن «يستلم» «عبد الله الأردن» الأراضي الفلسطينية «مستصلحة»، أي خالية من أي قوة مقاومة لإسرائيل.

ولتعزيز ذلك كله يتردد حالياً أن «الحسن» يصدد تشكيل تيار سياسي داخل فتح، بينما يجري إعادة تصنيع اسمه باتجاهات مغايرة لتاريخه، ومن بين ذلك حديث مصادره إعلامية إسرائيلية عن تعرض منزله لإطلاق رصاص، وقوله هو - جمعاً للأصناف - إن حماس إنما «انقلبت على خطة دايوتون الأمريكية في قطاع غزة التي كان ينفذها محمد دحلان».

والمفارقة هي أن كلام الحسن هو «حق يراد به باطل»، فالشخص يشكل بديلاً أسوأ من عباس بالنسبة للفلسطينيين، وهو منذ أيام ياسر عرفات محسوب على التيار اليميني داخل فتح، وهو بوصفه مفوض التعبئة والتنظيم في تلك الحركة، يعد أحد أبرز المسؤولين عن عدم انعقاد مؤتمرها السادس لسنوات طويلة، وهو أحد المستفيدين من بقاء مروان البرغوثي، مسؤول اللجنة الحركية العليا في فتح، أسيراً في سجون الاحتلال، وهو الذي لم يجر تقديم أي تطورات جدية بخصوص الـ٤٧ قضية فساد التي تولى لجنة متابعيتها، بعدما تم عرضها كإرث من حقبة عرفات، والمفارقة بعدم وجود أي قضية كبرى مماثلة في عهد عباس.

أما فيما يتعلق بمواقفه من حماس فقد سبق له في لقاء تلفزيوني بعد فوزها بالانتخابات الفلسطينية مباشرة أن طرح جملة من الأسئلة الاستعصائية في وجهها، بما يشير إلى أنه جزء أساسي من حملة التضيق عليها وكشف ظهرها بغية إسقاطها، حيث قال حرفياً آنذاك في لقاء مع قناة العربية: «حماس الآن أمام مأزقين، مأزق خارجي ومأزق داخلي، المأزق الخارجي يتجسد بعدم الاعتراف الدولي بالتعامل معهم، والمأزق الداخلي الناتج عن المأزق الخارجي هو كيف سيؤمنون الدعم المالي الذي يضمن الرواتب وغيره. الآن نريد أن نعطي فرصة لحماس لتقتنع هل برنامجها مثالي أم واقعي، ونحن على استعداد أن نتفاوض مع الإخوة في حماس، إذا كانوا يريدوننا أن نأتي لنشاركهم على برنامجهم فنحن لسنا على استعداد، هم يجب أن يأتوا إلى الوسط... ولا بد أن نعطيهم فرصة ليواجهوا الوضع الدولي.. ويكتشفوا الصعوبات بأنفسهم».

وبينما أظهرت «فرصة مواجهة الوضع الدولي» نتائجها، فإن «المثالي» في قوله هنا يعني المقاومة، و«الواقعي» يعني التسليم لإسرائيل وأمريكا، وهو منطق يراد سحبه على كل «بؤر المقاومة» في المنطقة، ويتسارع من بين دلائله إعلان الكيان الإسرائيلي إجراء ثالث مناورات عسكرية رئيسية في الجولان خلال فترة وجيزة لا تتجاوز ستة أسابيع.

■ عبادة بوظو
o.bozo@kassioun.org

أسير محرر

ينضم لقافلة شهداء المقاومة

نعت الجمعية اللبنانية للأسرى والمحررين الأسير المحرر الشهيد خضر حسن ترمس من بلدة طولوسة. وأوضح بيان للجمعية أن الشهيد خضع لأكثر من عشرين عملية في الرأس جراء التعذيب النفسي والجسدي الذي تعرض له في معتقل الخيام من العدو الصهيوني وعملائه من ميليشيا انطون لحد خلال فترة الاحتلال.

والشهيد من مواليد العام ١٩٦٨ متأهل وله ابنة في السادسة من عمرها، اعتقل في بلدته طولوسة عام ١٩٨٩ بتهمة التعامل مع المقاومة، حيث تعرض للضرب والتعذيب المبرح داخل المعتقل، أصيب خلالها بنزيف في الرأس ما لبث أن تطور إلى التهابات حادة لم تجد بعدها العمليات الجراحية التي خضع إليها. وأشارت الجمعية إلى أن خضر ترمس استشهد مرتين، مرة على أيدي العدو الصهيوني وعملائه جراء التعذيب، ومرة عندما تخلت عنه الحكومة اللبنانية وأهملت قضية الأسرى المحررين.

■ ■

أول الغيث قطرة.. والمخفي اعظم!

نشرت صحيفة الشرق القطرية ما أكدت أنه «وثيقة خطيرة» تكشف عن خيوط في مقتل الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات. وتضمنت الوثيقة المنقولة عن مواقع الكترونية رسالة مؤرخة في غزة ١٣/٠٧/٢٠٠٣ من محمد دحلان وزير شؤون الأمن الفلسطيني آنذاك إلى وزير الدفاع الإسرائيلي شاولوف موفاز يعرض فيها واقع الفلسطينيين، متعهداً أن يتم استئصال من لا يقبل التعايش مع إسرائيل».

وجاء في تلك الوثيقة «تأكدوا أيضاً أن السيد عرفات أصبح يعد أيامه الأخيرة، ولكن دعونا نهيها على طريقتنا وليس على طريقتكم وتأكدوا أيضاً أن ما قطعته على نفسي أمام الرئيس بوش من وعود فإنني مستعد لأدفع حياتي ثمناً له...».

وقال دحلان في الرسالة المنسوبة إليه «نحن بدأنا في محاولة استقطاب الكثير من أعضاء المجلس التشريعي من خلال الترغيب والترهيب حتى يكونوا بجانبنا وليس بجانبه (جانب عرفات) لكننا نخشى المفاجآت».

«حضارة إسرائيلية»..!



مقابل ١٣٥ خلال السنة الماضية، و٩٢٠ طفلاً منذ بدء انتفاضة الأقصى في عام ٢٠٠٠، علماً بأن عدد الأطفال الفلسطينيين الأسرى في سجون الاحتلال يفوق العدد الذي وعد عباس بإطلاق سراحه، حيث يصل عدد هؤلاء الأطفال إلى ٣٣٠ طفلاً دون سن الخامسة عشرة.

دورياته لاحظت الطفل ويحورته دمية على شكل بندقيته وطالبته بالتوقف وعندما رفض أطلقوا النار عليه.

وللتذكير، تقيد بعض الإحصائيات أن عدد الأطفال الفلسطينيين الشهداء برصاص الاحتلال حتى هذا الشهر من العام الجاري بلغ ٢٨ طفلاً،

في الوقت الذي ينشغل فيه رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس بتوسل اللقاعات مع قادة الاحتلال الإسرائيلي راضياً بتلويح تل أبيب بإطلاق سراح ٢٥٠ أسير فلسطيني من عناصر فتح من أصل أكثر من ١٠٠٠٠ أسير فلسطيني من مختلف الفصائل، شيعت جماهير الخليل جثمان الطفل احمد عبد المحسن السكاك في ١٤ عاماً، إلى مثواه الأخير في مقبرة الشهداء وسط المدينة بعدما سقط شهيداً في أعقاب إطلاق الرصاص عليه من قبل جنود الاحتلال في منطقة لوزة جنوب غرب الخليل.

وأفادت مصادر طبية فلسطينية أن الطفل السكاك في قتل بطريقة وحشية وتركت الكلاب تتهش جسده، حيث وصل الطفل الشهيد إلى المستشفى جثة هادمة خرجت أمعاًؤها خارج الجسد، بالإضافة إلى آثار نهب في يده اليمنى بفضل الكلاب البوليسية، وأصابته بعدة رصاصات في أنحاء مختلفة من جسمه.

جيش الاحتلال الإسرائيلي الذي أعلن عن عملية أمنية واسعة في الخليل، ادعى بأن إحدى

أصوات فرنسية تطرح مجدداً المفهوم الحقيقي للييسار والشيوعية

تعد فرنسا الحاضنة التي خرجت منها أفكار اليسار الأولى منذ الثورة الفرنسية الكبرى ١٧٨٩، بحثاً عن حلول جذرية تنتصر للفقراء والضعفاء على تلك الأرض التي بدأت فيها معالم فرز طبقي حاد مع دخول عصر التصنيع الرأسمالي وصراعه مع الملكية، والملكية الخاصة، وامتيازاتها على أرضية الصراع المستجد في حينه مع قوانين الليبرالية الأولى.

ومع دخول الليبرالية في عالم اليوم، درجة مستفحلة من وحشيتها، وفقدان أحزاب شيوعية لدورها الوظيفي الطبقي تحت يافطة التكيف والاعتدال «في زمن العولمة»، تبرز في فرنسا اليوم في عهد ساركوزي ومن قبله شيراك، ولاسيما مع استمرار تقدم اليمين وتراجع «اليسار» مجدداً آراء شيوعيين فرنسيين تعيد بحث القضية وتميز اليسار عن الشيوعية بوصف الثانية رافعة حقيقية للييسار وليس العكس، أي لا يسار حقيقي دون شيوعية حقيقية، وكأمثلة على ذلك نسوق هاتين المادتين فيما يلي:

النظام الاستبدادي والبيان الشيوعي الجديد



● بقلم: بيير آلان ميبه

نحن نظنّ بأنّ حق التصويت هو أداة «سلطة الشعب»، أداة للعمل ضد الرأسمالية، أداة لمقاومة حرب الأغنياء ضد الفقراء... ومن انتخاب إلى انتخاب، من ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٧، نلاحظ العكس، أي تفكك المقاومات الانتخابية وهبوط موازين القوى لغير صالح الفقراء، كما نرى بروز تصويت شعبي، حمل ردة رجعية أنجزت تخريب توافق اجتماعي ومؤسساتي كان حصيلة المقاومة.

تلك الحال، يكون مشروع إعادة بناء حزب شيوعي عقبه أساسية في وجه إعادة التشكيل الاشتراكي نحو الوسط...

– حول البعد الشعبي للتصويت لساركوزي ولحصوله على أصوات ناخبي لوبين، وهو أمر يفاقم التصدعات في عالم العمل بين المستبعدين والمدمجين، يستند إلى القواعد الأساسية للتنافس في سوق العمل، مبرزاً «ولئلك الذين يستيقظون باكراً» ضد «من ينالون مساعداً» وما بقي من ضمانات في الخدمات العامة. لقد استعاد اليمين الحكومي تصويتاً شعبياً على حساب التضامن الطبقي...

– حول «طبيعة» نجاح حزب اشتراكي نال أفضل نتيجة انتخابية له في الدور الأول من انتخابات رئاسية في سياق أدنى نتيجة للييسار منذ العام ١٩٦٥، ماحياً بذلك بتاريخ واحد الحقبة التاريخية الطويلة التي تلت العام ١٩٦٨ التي تضمنت البرنامج المشترك والميتيرانية، وفتحاً (أخيراً) بالنسبة لمروجيه!) درب التوافق الوسطي، الخروج النهائي لتعريف«اجتماعي» للييسار...

ربما كان من شان الانتخابات التشريعية أن تعزز هذا الوضع أو أن تعدّله، علماً بأن عدد النواب الشيوعيين المعاد انتخابهم هو مقياس لذلك. لذا، فقد كانت المعركة الوحيدة المهمة هي معركة تحويل الحد الأقصى من أصوات قاطني الأحياء

تيار ثوري أم تصالح مع الرأسمالية؟

سواءً أعجبنا ذلك أم لا، ولأنهم يعلمون بأنّ جزءاً من اليسار، بما فيه اليسار المناهض للليبرالية، قد اختار إدارة الرأسمالية بنزاهة، فإنّ أولئك الذين يصعدون رؤوسنا منذ بضعة أشهر قائلين: «اليسار، اليسار» قد اختاروا التصالح مع الرأسمالية. هذا هو السبب في أنّ الإدارات المتعاقبة للحزب الشيوعي الفرنسي لم تطبّق بعد قرار تزويد الحزب الفرنسي بمشروع شيوعي، والذي اتخذ في المؤتمر الحادي والثلاثين (٢٠٠١). كان الأجدر بتلك القيادات أن تستقبل بدلاً من دفع كل هذا العدد من المناضلين للرحيل ومن إضعاف التيار الثوري وجعله يفقد اتجاهه.

ذلك أنّ البراهين على أنّ الرأسمالية المعولة عاجزة عن الاستجابة لحاجات البشرية غير قليلة. فعلى سبيل المثال، في حين يسمح الإنتاج الغذائي العالمي بتغذية ١٢ مليار نسمة، تفضل الرأسمالية تدمير الغذاء ويتكشف عجزها عن تغذية المليارات الستة من البشر على سطح الكوكب، مما يؤدي إلى موت الأضعف. الأمر مماثل بالنسبة للأدوية. فمن أجل الربح الرأسمالي، يموت بشرٌ في حين تهدر الرأسمالية المعولة موارد الكوكب وتدمّر وتلوث دون اهتمام بالعواقب على الأجيال القادمة. في بلد متقدّم كفرنسا، حيث يشهد كل عام الشركات الأربعين الكبرى تحطم الأرقام القياسية لتراكم الثروات المنتجة وحيث لا يتمكن العاملون المنتجون لهذه الثروات من الحصول على مسكن، ويعيش عددٌ متزايدٌ منهم بفضل الحساء الشعبي ويضطر الشباب إلى اللجوء لتمرذات أشبه بثورات العامة في العصر الوسيط، ويتواصل التمييز ضد المرأة (في مجال الأجر خصوصاً) بمعزل عن خطابات المساواة وترتيباتها. نعم، لقد استفذت الرأسمالية الوقت المخصص لهاً بلى، العالم بحاجة إلى الشيوعية!

الشيوعية؟ في هذه الأزمنة التي تميل فيها الحرب الإيديولوجية التي تشنها الرأسمالية لتواصل نهبها إلى المساواة بين الشيوعية والفاشية، أصبح ضرورياً أكثر من أي وقت مضى القيام بتقييم نقدي لما جرى حقاً، في البلدان التي تولّى فيها الحكم في زمن معين أشخاصٌ نسبوا أنفسهم

هل البيان الشيوعي محق حين يقول لنا إنّ «المرحلة الأولى من الثورة العمالية هي بناء البروليتاريا في طبقة مسيطرة، والحصول على الديمقراطية. سوف تستخدم البروليتاريا تفوقها السياسي لانتزاع كل رأس المال من البرجوازية شيئاً فشيئاً»؟

لقد أتى أول تصويت بالاقتراع العام بعد ثورة العام ١٨٤٨ في فرنسا بالشيوعي نابليون الثالث إلى السلطة قبل أن يعينه إمبراطوراً. وقد انتخب على خلفية خطاب يدافع عن العمال، وهو رمز هذا الاستبداد الذي يخترق تاريخ اليمين في فرنسا وخارجها، ويعتبر ساركوزي امتداداً له. يشرح ماركس أنّ هذا التصويت، وهو يرمي أرضاً بالسلطة البرلمانية البرجوازية، هو مرحلة بالنسبة للبروليتاريا قبل أن تهاجم السلطة التنفيذية...هل كانت جملته الشهيرة «لقد أحسنت الحفر أيها الخلد» وهماً؟

للشيوعية. ودون مجو أيّ من التناقص في المثال الشيوعي ارتكبت هنا أو هناك، أو أيّ من سلوكيات القادة الذين تشير إعادة تحولهم إلى الرأسمالية إلى تطاولهم على الشيوعية، من الضروري أيضاً إعادة وضع الرأسمالية، ولاسيما الفرنسية منها، في مواجهة ملايين القتلى الذين سقطوا بسببها. على سبيل المثال، ودون احتساب عدد قتلى الثورة الفرنسية، كم عدد من سقطوا بسبب شرعنة نابليون، هذا الماكر الدموي، للعبودية مجدداً كم عدد من سقطوا بسبب تجارة العبيد؟ وبسبب الحروب الاستعمارية؟ وبسبب كومونة باريس؟ وبسبب الكوارث البشرية الناتجة عن «حق التدخل في شؤون الغير»؟ وعن الذخائر المحتوية على اليورانيوم المنضب؟ وبسبب استغلال العمل، يوماً، على شكل «حادث عمل»؟ وبسبب القتلى السياسيين على يد مخبري الجمهورية السريين وقتالها المأجورين؟ وبسبب الاستيلاء على النفط النيجيري، البارحة في بيافرا واليوم في دارفور؟ وفي هذا التعداد الجنائزي الموجز وغير الكامل، ما عدد الذين سقطوا بسبب اليمين واليسار والشيوعيين؟

في مواجهة عجز الأجهزة السياسية عن تشكيل قطيعة حقيقية مع الرأسمالية، وحين نعرف من منهل التاريخ القومي الذي شهد منذ القرن التاسع عشر، من الراهب جان ميلبيه إلى الثوري غراكوك بابوف، رجالاً ينتفضون ضد البؤس ومن أجل مجتمع أكثر إنسانية، يتوجب على شيوعيي فرنسا أن يتجمعوا، دون شروط مسبقة، ليقترحوا على شعب فرنسا مساراً للخروج من الرأسمالية. لهذا السبب، فأنّا انضم إلى المطالبين بإقامة مجالس للشيوعية.

على عكس الشعوب كافة التي حاولت حتى الآن الخروج من الرأسمالية، فرنسا بلدٌ متطورٌ جداً، لم يعد يتوجب عليه إجراء التراكمات الرأسمالية الخاصة بالاستثمارات الثقيلة، الضرورية لإنتاج كاف ليليبي الحاجات. بل إنّه يتوجب على الفرنسيين، على عكس ذلك، مواجهة انحدار وسائل الإنتاج وهروبها. هذا يعادل القول إنه إذا كان من غير الممكن أن نتجاهل دون مخاطر

..(لكن الآن) ومثلما انتقل جزءٌ من طبقة النبلاء في الماضي إلى البرجوازية، ينتقل جزءٌ من البرجوازية في أيامنا هذه إلى البروليتاريا. في الواقع، ألا ينبغي إدراك قدرة البرجوازية المتجددة على إبراز فئات اجتماعية معينة أثناء الأزمة ضد غيرها، مثلما كانت تسمح قبل قرن لبعض أقسام الطبقة العاملة بالاستفادة جزئياً من العائدات الاستعمارية؟

ما أهمية وسائل الإعلام، بوصفها أداة سيطرة، وما الحدود التي سمحت بتمرير لا التاسع والعشرين من أيار...؟ ما إستراتيجية التوافق بالنسبة للأدوات البديلة الممكنة، ولاسيما أمام تعدد المبادرات على الشبكة العنكبوتية؟ ما مكانة صحيفة الأومانيتيه حين تغادر أوهام لاغاردير لتتلاقى النضالات الشيوعية؟ ما الأشكال الجديدة التي تستخدمها وسائل الإعلام، الصور، الفيديو، المواقع الشخصية... التي لا تمثل مهرباً تتخلله انفجارات الغضب الفردية، لكنها في الوقت نفسه أداة تنظيمية، مثلما ذكر لينين في كتابه «ما العمل»؟

ما المعركة حول محتوى النظام الانتخابي، من أجل النسبية المتكاملة، وتنظيم الانتخابات نفسها، ومكاتب التصويت. ألا ينبغي تدمير أسطورة المواطن الوحيد الذي يحمل في بطاقته الانتخابية كل وزن العالم، والمعتور على أشكال أكثر جماعية للمشاركة في التصويت؟ لقد أعلنت شهادة متلفزة أدلى بها عاملٌ في ضواحي أيوناكس عن مظاهرات يقوم بها فرنسيون من أصل مغاربي في مكتب التصويت، ضد التصويت العنصري لمركز المدينة... ألم يكن يشعر بالحاجة إلى تصويت يحمل تضامناً طبقياً فعلاً؟

باختصار، إن كانت هنالك دروسٌ ينبغي استخلاصها من هذا التصويت ٢٠٠٧، يبدو لي أنّ أولها هو إلحاح الجهد النظري. صحيحٌ أنّ الحركة الشيوعية تعاني بالطبع من تفتتها، لكنها تعاني بصورة أعمق من عجزها عن إعادة فتح مجال النضال النظري. إنها بحاجة إلى «بيان شيوعي جديد»!

●

تجربة فشل جميع من سبقونا في هذا الدرب، فنحن أمام وضع اقتصاديٍّ وديمقراطيٍّ مختلف تماماً.

أياً كانت الشركة، فإنّ وجود العمل يعتمد على قرار رأس المال الصناعي أو التجاري أو المالي في أن يستثمر أمواله أينما وجد أعلى نسبة ربح، ولا يمكن إجراء أي تغيير للتنظيم الاجتماعي دون وضع حدٍّ للملكية الخاصة لرأس المال الكبير الذي يعطي الأوامر. تظهر تجربة ما جرى في بلدان أخرى، وما نعرفه في فرنسا، أنّه لا يكفي استبدال الملكية الخاصة لرأس المال بدولة رب العمل لتغيير توجه المجتمع تغييراً جذرياً. ينبغي إعادة رأس المال الخاص هذا، الناتج عن استغلال العمل وعن النهب الاستعماري، إلى الشعب الذي عليه ممارسة حقه في الملكية فيما يتعلق بالاستخدام. يتوجب إذن السماح باستحواذ اجتماعي على رأس المال الكبير، والحصول ليس على الشركات المدارة ذاتياً، بل على الشركات التي يتوجب على إدارتها، بعد إعطائها للعاملين فيها، مشاركة المستخدمين والمزودين بالمواد الأولية والموزعين في الأرباح، وكذلك مجاوري الشركة والناقلين والندوبين المحليين ومختلف الاتحادات المعنية بوجود هذه الشركة، ولاسيما تلك المهتمة بالبيئة والصحة. إنّ إعادة مسؤولية إدارة الإنتاج إلى الشعب تعني جعل تلبية الحاجات البشرية هدفاً للفعل الإنتاجي، تعني الانتهاء من تصور للعمل يضع مختلف المشاركين في الإنتاج مقابل التصرف بالمنتج النهائي، تعني إكساب الديمقراطية بدءاً لا يزال مجهولاً وبدء مساراضمحلال الدولة.

إنّ الحث على الاستحواذ الاجتماعي على رأس المال الكبير يعني القضاء على سلوك سياسي يستخدم الحركة الشعبية وكأنها جيش من القتلة المأجورين لصالح المعارك الانتخابية. كما يعني إعادة الأولوية للحركة الشعبية. إنه يعني إعادة الحياة لصيفة: «نحن نسمي الحركة الحقيقية التي تدمر الوضع الحالي شيوعية»، إنّ التنوع السياسي لأولئك الذين عرفوا كيف يتجمعون في السنوات الأخيرة لرفض التدهور الاجتماعي ينير لنا الدرب.

■ **جان فرانسوا أوتيه ميكانيكي، منتسب إلى الحزب الشيوعي الفرنسي منذ ١-٣-١٩٦٣.**

● **ألم يرفض اليسار الفرنسي التدخل ضد التسريجات في البورصة ونقل أماكن العمل؟ ألم يناد بالتصويت بنعم على معاهدة الدستور الأوروبي؟ ألا يرى في إيران قوةً نوويةً عسكرية، بعد أن أرسل قوات فرنسيةً إلى أفغانستان؟ وهل من المصادفة أن يكون بعض ممثليه البارزين وزراءً اليوم؟ ويهدف التماثل مع هذا اليسار، يقترح البعض التخلي عن ذكر الشيوعية!**

● **اختار اليسار التصالح مع الرأسمالية. وهذا هو السبب في أنّ الإدارات المتعاقبة للحزب الشيوعي الفرنسي لم تطبق بعد قرار تزويد الحزب الفرنسي بمشروع شيوعي، حسب قرار مؤتمره في (٢٠٠١).**

● **كان الأجدر بتلك القيادات أن تستقبل بدلاً من دفع كل هذا العدد من المناضلين للرحيل ومن إضعاف التيار الثوري وجعله يفقد اتجاهه**

الشاعر الشهيد كمال ناصر..

عشر طلقات في الفم.. وبقي الصوت عالياً

بغيرة النبيل من منافس عشق الكلمة «الوطن»، تساءل كمال ناصر في جنازة غسان كنفاني صيف ١٩٧٢ :

«هل ستتاح لي مثل هذه الجنازة يوماً؟»

● بثينة رشيد

لم تتأخر عصابة «يهود باراك».. حشدت عبقريتها وعملاءها وإلى فردان توجهت، صعدت باثني عشر حقدًا لحمياً، أسرعوا والموت يسبقهم ويدلهم على الطريق بسبعة منهم نسفوا باب الشقة، أطلقوا نيران حقدهم المكتوم على الجدار.. دخلوا غرفة النوم، دمروا كل ما فيها، ولكن لم يكن في الغرفة أحد، فكمال لا ينام. كان يجلس على الكرسي، وخلف الطاولة، يفكر، يحلم، يكتب، ويشرد في الوطن و«الكلمة الملاك».

أما الكتب اللحمية فتحمل حقدها مرة أخرى، وتهرع إلى الجريمة، يتدافعون عبر الدهليز إلى الصالون، يدخلون، يلهثون سماً ومالاً، ويستعجلون إلى الغرفة... ومن الشرفة يقف الخمسة الباقون، ومن خلف كمال يرمون قنابلهم، ويطلقون الرصاص بمسدساتهم ورشاشاتهم.

حاصروه بين الكرسي والطاولة... أطلقوا ثلاثاً وثلاثين رصاصة، عشرة منها في فمه حيث الصوت يخرج الهامات.. وهو الوحيد في المكان يطلق رصاصتين.. ولا يجنو، بل يلتصق مع الكلام، كلام فتح شهيتهم للرصاص، وترك لذاكرتنا هذا السؤال: لماذا أنت يا كمال؟! هل لمحو براءة النفس في عينيك قتلوك؟ أم هل أزعجتهم مقالتك الأخيرة وكأنها الوصية: «أما القيادات فتتغير، وأما الأشخاص فيزولون، وتبقى القضية أكبر.. ولا بد أن يذوب الجزء في الكل، وأن يذوب الكل في الثورة. قبل أن تسقط الثورة الأجزاء التي لا تستحق الحياة». وأنت ممن يستحق الحياة.. وكنت تليق قائداً لثورة.. فقتلوك..

عشر طلقات دخلت فمك والباقيات عرّ عليها هذا السفور فتطهرت بخضر جسدك، عشر طلقات أعلنت حدادها وتأسفت.. عشر طلقات أعلنت عن تمزقها، فسردت حكاياتها معك وترحمت:

الطلقة الأولى: غزة والبحر وسرير أبيض، ومولود صغير اسمه: كمال بطرس ناصر.

الطلقة الثانية: بيرزيت حيث المصطبة الأولى، والبيت الأول، والكنيسة الأولى، وحيث كمال يلعب قرب زيتونة رمت بأغصانها على شرفة لتوشوش عينيه كل صباح، وتحميه من الشمس ومن غدر الطلقة التالية، وقد أصبح في الثالثة عشرة من العمر، يتحلق الأهل من

حوله ليسمعوا شعراً له نشرته جريدة الأهرام المصرية:

هذي فلسطين الأبية
في السلاسل والقيود
يلهو بها الخصم العنيد
وليس تنفعها الجهود
قرت بها عين الجبان
وكل نمام حسود
ما بين ظلم الانكليز
وبين طغيان اليهود

في الرابعة: صدره يتألم، يسمع ضجيج سباق لأرقام سرعة تصطف أربعة... أربعة.. تشعل تاريخاً وتنتقد:

١٩٤٥: كمال يتخرج في الجامعة الأمريكية في بيروت بعد نبيله شهادة البكالوريوس في الأدب والعلوم، ويعود مدرساً إلى بيرزيت.

١٩٤٨: النكبة

١٩٥٢: انتسابه لحزب البعث العربي الاشتراكي.

١٩٥٦: كمال ناصر نائباً في البرلمان الأردني عن مدينة رام الله.

الأممي لمعركة المصير»، (مجلة «فلسطين الثورة» ١٩٧٢ - ١٩٧٣)

في الطلقة السادسة: ضياب..

وفي السابعة: أشعاره على الحيطان، تأتي لتذكره أنه شاعرها وناطقها، فيهتز المكان وتتلون الأصداء بلون طاقة الخلق فيه وفيها، فتنبعث من الزوال فصائده لترصع وحشتنا، تتلقفها جدران الغرفة، وتعجنها بشغف الحياة مستغرية دهشة:

«ويشهد الله هذا الدرب لا طمعاً/ ولا ادعاء
ولا زهواً مشيناه/ وانما هزنا في بعث أمتنا/
جرّح على صدرها الدامي لثمنناه»

ويتوالى الأنين:

«إننا حملنا عن المصلوب رايتة/ وقد نحتنا
عن الصليبان صلبانا»..

ويتمزق الصدى.. ويتوالى الأنين:

«إنها قصة شعب ضلوه/ ورموه في مناهات
السنين/ فتحدى وصمد/ وتعرى واتحد/
ومضى يشعل ما بين الخيام/ ثورة العودة في
دنيا الظلام»

ويتباطأ الصدى ويعلو الغباش وتسمع نواح:

«وقفت أنتظر القطار/ عمري انتظار/
الذكريات تشدني وتهينني/ وتحط بي عبر
الديار والاحتقار/ يجتر أحلامي ووجداني
فأشعر بالدوار/ الخوف والغثاين/ والروح
البوار/ المجد، والتاريخ، والأحلام عصفور
وطار...»

وفي الطلقة الثامنة: سواد، صور تتقدم، تتوالى، تبعد، تعود.. ويزدحم الفراغ، وتأتي من بعيد صورة تتحول جسداً، يمدّ يده.. لعله غسان.. بل إنه غسان.. وبالكاد يرتل.. شعراً لكمال:

«فلا بد من عودتي للحياة/ ولا بد لي في
العلا من إياب/ إذا هتف الشعب يوماً بروحي/
أطُلك له من حنايا التراب»

في التاسعة: جسداً على الأرض، وروحٌ في السماء.

وفي العاشرة: عشر طلقات مرت من فمه.. عشر طلقات دخلت فمه، ولم يسكت دمه، وفي

العاشرة سجل التاريخ.. العاشر من نيسان ١٩٢٤ كان مولده، وفي العاشر من نيسان ١٩٧٢ كان يوماً لغفوته وصحوته الأخيرة..

■ ■

ربّما

توقيع كتاب

سيوقع أحد الكتاب كتابه الجديد في فندق فاخر، نكايه بمن سبق من أبناء الكار الذين قاموا بذلك في أمكنة مألوفة وعادية.

ما يجلب الشؤم في الخبر أنّ المدعويين، وأغلبهم من فقراء الأرض، سيكونون مضطرين لشراء نسخهم بشمن يفوق قدراتهم، ليفسحوا، لهذا المتبجح، فرصة جمعهم في المكان الذي يختاره، وفي الساعة التي يحددها، كي يتطوّس أمام الجميع، وعلى حسابهم.

ركن الفنانين

يطلب نادل المقهى، والتي هي أحسن، أن نبذل مكاننا، لا من طاولة إلى أخرى مجاورة، بل من القسم كله، فالركن الذي ندنسه مخصّص للفنانين.

ينتفض طارق عبد الواحد كمن لم يصدّق. فمن هؤلاء الفنانون الذين ينبغي علينا التنازل لهم عن المكان. يعدّد له الرؤاد فرداً فرداً، وبالأسماء. تلك التي تتباهى بحضورها عابرة، ليس إلا، صحيح أنها تظهر على الشاشة كنجمة، لكنها تأتيك في استراحة من الفندق الذي تقتضي به سحابة يومها. وذلك الذي طوّل شعره مسرحي فاشل. والذي في الزاوية ممثّل إعلانات..

في تحديه، قال طارق الكثير، لكنّ الذي لم يقله وكأنه الشيء الوحيد الذي قاله: نحن المكان فكيف تطردنا؟

خريجو قسم الصحافة

بعد ظهور صحف ومجلات ومواقع الكترونية في سوريا، بدأنا نتعرف على وجوه جديدة لشباب تخرجوا من قسم الإعلام، قلنا يا للبشري! ها قد صار لدينا مهنيون حقيقيون، فبين النقص الكبير الذي تعانيه صحافتنا، يبرز غياب أصحاب المؤهلات العلمية.

على محك العمل، خصوصاً من اختار مجال الثقافة، وجدنا الغالبية بلا موهبة، ولا مخزون معرفي. فهذه المحررة لا تعرف جريدة اسمها (الحياة)، وذلك المشرف على القسم الثقافي، هنا، أي هناك، لم يسمع، حتى اللحظة، عن شخص اسمه محمد الماغوط.

هؤلاء الطلاب المتفوقون، لا يعدون كونهم متفوقين، أما العمل الصحفي فشيء آخر لا علاقة له بمعدلاتهم العالية.

طارق عبد الواحد مرة أخرى

(نعوة فاضل)

أنتظر موت صدقي، الشاعر ومهندس الميكانيك، طارق عبد الواحد، كي أكتب عنه في الجريدة، لا كما يكتب من يصبح لديهم عمل إضافي حين يموت أحد الكتاب، بل كمن لن يجد عملاً إلا في ذلك اليوم بالذات. ما لدي جملة واحدة، تصلح لخبر وفاة، أكثر من صلاحيتها مقال، لعلها الباقي مما حذفه لي، فهو لم يتوّج على حذف ٩٠٪ من أي نصّ أعرضه عليه، وغالباً ما يقترح تعديلاً على الجزء الذي أظنه ناجحاً.

ما سأكتبه، فيما لو تسنّى لي نعوة هذا الفاضل، هو: كم كانت حياتنا بحاجة إلى مكيانيكي!

■ رائد وحش

raedwahash@kassioun.org

انطلاق فعاليات

مهرجان قصيدة النثر

حوالي الخمسة والأربعين شاعرا وناقدا يلتقون، ابتداء من يوم الغد الأحد ٢٠٠٧/٧/٨، في المهرجان الأول لقصيدة النثر في سورية، في المركز الثقافي الروسي في الساعة السابعة من كل يوم وحتى يوم ١٦ من الشهر الجاري.

فإضافة الى الأسميات الشعرية، عماد هذه الفعاليات، تقدم يومياً، دراسة نقدية في تجارب رواد قصيدة النثر السورية أمثال محمد الماغوط وسنية صالح و سليمان عواد وإسماعيل عامود ورياض الصالح الحسين.

بدأ المهرجان كفكرة راودت الشاعر فاتح كلثوم، وبعد شهور من العمل والتحضير بالتعاون مع مدير المركز الروسي المترجم والقاص جمال دورمش كان حصيلة العمل هذا الملتقى الاستثنائي لشعراء أشد ما يعانون منه هو غياب التواصل.

من كلمة المشرف كلثوم نقتطف: (الشعر نبوة البراءة الأولى التي أطلقها الإنسان من خلجات روحه الحاملة، التواقة الى كل جديد، لذلك مازال الشعر صامداً بوجه الذين يبشرون بموته، يتوالد من رحم الحياة...)

■ ■

القضاء والقدر!!! ولم أنت بالذات أم أنه كان أمراً مقضياً.

ذات ليلة كنت أسير في أزقة آرام كالكهل وحيداً ومتفرداً إلا منك، أحسست ولوهلة، كأنني توحدت مع حجارة الرصيف مع القمامة الملقاة على جنبي الشارع المظلم خلف القصر العدلي كانت قدمي بالكاد تُجرانني وساقاي متعبتين من هذا الحمل – المثلث بالوهن والأحزان، اشتبهت أن أراك تمنيت لو أنك تأتي لتقول لي كعادتك:

"يا ول يا حقيير شو صدقت أني متت؟"

لكنك لم تأت وأيقنت بأنني لن أراك ولوقت قد يطول

"ما يفْعَل العَبْدُ والأقدار جاريةٌ بكل حال مكتوفاً وقالَ لهُ:

إياك إياك أن تبتَل بالماء" (٤)

وعدتك أيها المدفون في روجي بالكتابة في جريدة قاسيون ولم أف بوعدني وأنا الآن أعذك في الكتابة فيها ولن أنقض وعدي، وصدقتني لا لأنني أحب الكتابة بل لأنني أحب الشام آرام وأحبك يا أخي أيها المتهم بالورد.

■ آرام ٢٥/٥/٢٠٠٧

هوامش:

(١) اقوال قيلت في رثاء فاتح العالم الكسندر الكبير – الكامل في التاريخ ٣.

(٢) دفتر الغياب – كمال خير بك

(٣) مطعم في باب توما



"بلادُ العُربِ أوطاني
لا الأهل أهلي ولا الخلالُ خلاني

باللات:
يا ساقِي العلقمِ خبْرَني
أهذي المُدامة

مَرّ زمانك أم زمامي" (٣)

آخر من صوّرك في "قصر النرجس" وكأنك تريدني أن أشهد بدء الرحلة وتلك الطريق التي لا ينتهي

"لأن قدمي تُحبُ الطريق
أمشي ويتبعني الحريق"

كنت تريد أن تعرّفني على من تحب بل الأجمل ممن تحب وكأنك تترك أمانة في عنقي، أنّ هؤلاء الناس أجملهم، وفعلاً فقد

عرفت سناء وأختها سوسن وجهاد وغيرهم، كنت مسرعاً وكأنك ترد أمانة ما مستعجلاً

الموت لماذا يا صاحبي أهذا ما يسمونه

سلاماً أيها المدفون في روجي

سلاماً أيها المتهم بالورد....

(إلى هشام الباكير)

كنت قد طَلَمْتُ الكتابة منذ عقد من الزمن وكنت أحسبه طلاقاً بائناً ولكني اليوم

أعود إليها ببكائية تدمي القلب:

"أبكي غيابك أم غيابي
وجوّادك الفضّي يَصْهَل عند بابي

أبي ويَرُدُّ عني الصَّهِيلُ
أنت المسافر في عذابي

وأنا القَتِيلُ" (٢)

آخر من شاهدك تزفر آخر أنفاس زهرة القداح وكانت الرحلة السرمدية، حاولت أن أقطعها

فصرخت باسمك هشام... هشام... إلا أنك كنت قد ترجلت عن صهوة الدنيا تاركاً لي صورة

الفيجعة وحزناً لن ينتهي سريعاً.

كنت كلما هبطت من سقف العالم هناك أجدك يا أخي تنتظرني في مطار دمشق، أو كما

كنت تحب أن أسميها «أرام أم المدن»، أمنا الجميلة لبيبتدي، أصخبنا الطفولي في أزقتها وحاراتها

ولياليتها الجميلة، لكنني اليوم أعود خاوياً وحيداً أنت ليس من بين المودعين إلى لقاء قريب:

● هشام السماوي

(رُبّ هائب في غيبتك
وهو اليوم في حضرتك ولا يهابك)

فيلسوف فارس
(رُبّ حريص على ضمّتك إذ لا

نصّمتْ
وهو اليوم حريصٌ على كلامك إذا

لا تُتَكَلَّمْ) فيلسوف الهند
(سَيَلْحَقُ بكِ مَنْ سَرَّهُ مَوْتُكَ
كما نَحَقَّتْ بِمَنْ سَرَّكَ مَوْتُهُ)

فيلسوف عربي (١)

هكذا بهذي الكلمات افتتح مهرجان الحزن وكرنفال الفجيعة عليك يا أخي

يا صاحبي ويا رفيق قرابة ربع قرن من عمري إن كانت إلا صرخةٌ لكنك لم

تصرخ بل كانت آفة حادة اختصرت بها خسارات العمل المختبئة وراء فرح طفولي

غامر وولع بشغب السؤال.

اسمي آرام

فيلم وثائقي عن العذاب الأرمني

• رضوان محمد

بمناسبة مرور اثنتين وتسعين سنة على ذكرى شهداء الأرمن، عرضت الجمعية الخيرية العمومية الأرمنية بالقامشلي، فيلماً وثائقياً من إخراج اللبنانية كارمن لبيكي، يتحدث عن حياة طفل أرمني اسمه آرام.

تبدأ المشاهد بصورة الموت الذي خيم على الفيلم بجميع أشكاله (من خوف وانتظار وجوع وقهر وحرمان.....)، يقف الطفل آرام أمام جثة والدته المنحورة، دون أن يعرف السبب، وهو يناجيه معاتباً (هل تتذكرون؟ لماذا سمحت للظالمين أن يقتلوا وأن يجرموا من حنانها إلى الأبد)!

تبدأ بعدها قصة الأمامه التي لازمتها منذ لحظة ولادته وحتى الوقت الحاضر، وهو الذي بلغ الآن اثنتين وتسعين عاماً، يقول آرام: إنه عندما هاجم الأتراك أضعته قتلوا (٣٠) ألف شخص أرمني خلال أربع وعشرين ساعة فقط، وأيضاً هاجمهم في أماكن أخرى، قتلوا منهم مليون ونصف أرمني، مستخدمين الحرق والإغراق والذبح، حيث كان عمر آرام سنتين فقط.

بعدها يأخذ شخص مسلم اسمه عبد الكريم، ويسميه (محمد) الذي أصبح يناديه والدي، ولكن زوجته كانت لا تكره محمد، وتريد له الموت حتى لا يرث شيئاً، وتعذبه، يعاني محمد من كل أشكال الحرمان، ولكن العناية الإلهية لا تتركه للموت، ويأتي مدير المدرسة الأمريكية باحثاً عن الأطفال الأرمن، وحين يخبره الناس عن محمد، فيأخذه المدير، ولكن والده عبد ا لكريم يرفض ذلك ويريد أخذه، وترفع القضية إلى المحكمة، فيكسبها والده عبد الكريم، ولكن مدير المدرسة الأمريكية يدفع ٣٠ ألف (مجيدياً) مقابل الصبي آرام أنه اشتراه كما يشتري الخروف.

وبدأ مدير المدرسة وزوجته يهتمان به وغيرا ملبسه، ثم يغادر مدير المدرسة وزوجته إلى أمريكا، بعد أن جمعا ١٥٠ طفلاً وأرسلهم إلى دار الأيتام في طرابلس لبنان بواسطة القطار، وهناك يسمع الأطفال إشاعة أن هناك عملاً ومالاً في بيروت، هنا يبدأ الأطفال بالهروب من الأتأم جماعات، ويلحق بهم آرام، ولكنهم يذهبون ويفقدون به ويتروكونه وحيداً.. يلازمه البكاء الذي لا يتركه طوال عمره، لقد سلك آرام طريق القطار لأنه جاء بهم



من بيروت إلى صيدا، وهو سوف يعيدهم إليه.

ولكن آرام يتأخر عن القطار كما فاتته قطار العمر أيضاً، عندما سرق منه الظالمون طفولته ووالدته وأصدقائه..

ينام آرام في محطة القطار حيث الظلام والخوف، بعد أن تركه رفاقه جائعاً، بعد فترة يعمل عند رجل قاسي القلب ويعذبه بقسوة ويضربه، فيهرب منه ويريد العودة إلى المدرسة، وأتق الخطى متحدياً الموت، وبعد أن يبلغ الثانية عشرة من عمره يعمل في رعي الأغنام، ثم في فلاحه الأرض والزراعة مقابل أجر جيد عند رجل آخر، الذي يسميه يوسف (تيمنا باسم يوسف الجميل، لأنه هو أيضاً ضيع أهله)..

تغير اسم آرام ثلاث مرات من محمد إلى آرام إلى يوسف، لقد ضيع آرام اسمه وأهله وطفولته القاسية، وشاهد الموت والجوع والبرد والعرق، حيث كان يلبس قميصاً في برود الشتاء.

ثم يعثر عليه زوج أخته في لبنان عن طريق الصدفة أخيراً.. تعرفوا عليه من خلال مشيخته التي تشبه مشيخة والده ومن خلال الشامة الموجودة على صدره، وجسمه.

ثم يذهب إلى بيت أخته، ويعمل في الميكانيك معتمداً على نفسه فقط، بعد أن يودع أهله في كرم شمعون، ويعمل آرام عند الفرنسيين والإنكليز.. «الجميع يسألون عن الميكانيكي آرام جورغيان».. تتحسن أحواله المادية فيقرر الزواج من فتاة أرمنية حتى ولو كانت فقيرة، وأثناء استضافته في برنامج تلفزيوني، يشاهده أهله في مدينة الحسكة السورية، وكانت قصته تشبه قصة شخص يشبه تماماً، وهو أخ لأرام جاء من تركيا وسكن الحسكة.

آرام كان يظن أن جميع أهله قد ماتوا، وبعد إجراء الفحص الطبي dna لبعض شعرات رأسه، تأتي النتيجة أنه أخوه، ثم يزور الحسكة ليشارك أولاد أخيه الذي توفي قبل عامين، في مشاهد مؤثرة ومؤلمة، فيزور قبر أخيه، ويناجيه أيضاً كما ناجى أمه من قبل.. أخوه أطلق عليه اسم (زكي جرجس)، فيقول له آرام: أنا أيضاً تغير اسمي إلى محمد ويوسف، ماذا فعل القدر بنا يا أخي؟

ويسقي أخاه بعض قطرات من الماء في قبره، فهو لا يستطيع أن يخدمه أكثر من هذا..

آرام مازال يبكي كلما تذكر أهله، وسوف يظل يبكيهم مادام حياً، آرام الإنسان الذي قهر الموت مرات عدة، ما زال يتحدى الموت والحياة، رغم مرور اثنتين وتسعين سنة من عمره التي لا يحسد عليها، والذي يماثل تاريخ المجزرة، فهو مازال يغني العتيق، لأنه وقومه مثل القمح والشمس انتشروا في أرجاء المعمورة.

آرام يجسد معاناة شعب كامل، مازال متفانلاً بالحياة متحدياً جلاده، ويغني لكل شيء جميل، كما يغني ابن جلده آرام ديكران، الفنان الأرمني الشهير لجميع الشعوب ضد الظلم والقهر والاستبداد..

الليغرو... محاولة عاشر لتقديم رؤى إخراجية مميزة...

• وسام كنعان

هي المرأة أما، وحببية، وطفلة، هي صاحبة الشراكة الأبدية الأزلية، وربما لأنها كذلك ينطلق العرض المسرحي (الليغرو) للمخرج الشاب (عروة العربي) الذي قدم على خشبة مسرح الحمراء بفكرته من امرأتين تتقاطعان بكثير من الأشياء، بدءاً من الاسم (ليلي) مروراً بالتناقضات والإشكاليات التي تعترى حياتهما وصولاً للجانب الأهم وهو محور العرض الرجل الذي أحبته كلا من الإمرأتين.

تبدأ القصة بوصول ليلي العاشقة (رعدة شعراني) إلى منزل ليلي الزوجة (زينا حلاق) ويبدأ التعاون بينهما، فتروي كل منهما قصة عداها بالحياة الذي كان لمراد (جلال شموط) رجلهما المشترك الدور الأكبر في هذا العذاب.

تحكي العاشقة عن تاريخ حبها وتجاوزها للزمان والمكان، تحكي بذاكرة متقدمة تفاصيل عاشتها في حارات دمشق القديمة، تحكي عن حب بعيد السماء وسعة البحار، الحب الذي ينتهي بعناق موجه تكلمه رائحة الياسمين، وفراق الوقت الذي تحكي فيه، الفراق الذي جعل العاشقة تنزل لتبحث عن عشيقها في الأسواق والأماكن العامة، حتى يظنها الناس أنها عاهرة، ويقودها فضولها إلى أوكار ذئاب افترسها، لكن لم يحط ذلك من عزيمتها أبداً، وتستدل على بيته لتلتقي زوجته الراضة لوجود أية علاقة لزوجها من قبل، وتطلب من العاشقة الرحيل ثم تتراجع في اللحظة الأخيرة، وتفتح قلبها لتحكي عن الحقيقة التي جعلت زوجتها يرتبط بها.

حقيقة المال والجاه والمنصب، كل ذلك الخصب الذي انتقل للزوج بمجرد وفاة والد الزوجة، ليظهر وجه (مراد) الحقيقي، ما يدفع الزوجة للانتحار لكنها تفشل.

تحكي الإمرأتان، بينما ينتقل الزوج والعاشق في عمق الخشبة بطريقة توحى بالتأكيد على صدق ما يقال، دون النطق بكلمة واحدة، ليبقي هامشاً أو خلفية للقصة.

عناصر القصة تبدو أنها مكتملة بالعاشقة الزوج والزوجة، إلا أنه كان للمخرج (العربي) رأي آخر، فقد أقحم عازف الفيتار (نديم حسني) بالعرض رغمًا عن أنوف الجميع.

ليصعد الخشبة من بين الجمهور معلناً بدء العرض، ويلتزم الخشبة فترة طويلة من العرض مع العزف الحي الذي شكل جزءاً من موسيقى العرض، ولم أستطع إيجاد مبرر واحد لوجود العازف على الخشبة، وعدم استعاضته بموسيقا مسجلة، لإ سيما وأنه بدأ ينتقل بحركات متناقلة، وخطوات مربكة جداً على المسرح، حتى ظهر مقعماً بخطواته تلك، وكأنه قطعة ديكور وضعت بشكل خاطئ.

ثم إنه على الرغم من سوية الحوار العالية في العرض فالنص للكاتب (الآن كتاب)، إلا أن عثرات المخرج بدت واضحة منذ صعود العازف للخشبة، إلا لمحاولاته تقديم رؤى إخراجية



صفر بالسلوك

• لقمان ديركي

بس في أمل

الفضل ماركة مسجلة عندنا، فمؤسساتنا فاشلة، والكل يعرف أنها فاشلة، مؤسسة السينما فاشلة، مديرية المسارح فاشلة، مؤسسة الأعلام فاشلة، ومؤسسات الإعلام أفضل، التلفزيون فاشل، كرة القدم فاشلة، الدوري فاشل، والمنتخب أفضلين، نظام المرور فاشل، شرطة المرور فاشلون.. بل وفاشلة. المستشفيات العامة فاشلة، أما الخاصة، فإن المواطن يفضل في الوصول إليها، الفضل تلك الكلمة العظيمة التي لا يمكننا أن نستغني عنها عندما نريد أن نصف أنفسنا، الفضل هو الماركة المسجلة تبعنا، هو حبيبنا الذي لا نستطيع العيش دونه، ونديمنا في الليالي الطويلة، بل إن فضل المؤسسات العامة جعل معظم أفراد شعبنا من الفاشلين، وأنا شخصياً فاشل معروف، روحوا اسألوا أهلي، دائماً ينظرون إلي شذراً وهم ينمتونني بالفاشل، فضلت في كل أنواع الدراسات التي درستها، فضلت في العزف والغناء والتمثيل والآداب وكل ما درسته في حياتي، ولكنني بقيت سعيداً، لأن في هذا إثبات لوطني وبلادي الحبيبة التي لا تعترف إلا بالفاشلين.

هل التقييم بشخصية الفاشل في حياتكم؟ أنا متأكد أنكم التقييم به شخصياً، ففي كل بيت هناك فاشل، في كل حي هناك فاشل، في كل مكان هناك شخصية الفاشل التي تلقي بنقل تراجمها على الجلسات والسهرات، دائماً هناك فاشل في أيامنا يحسدنا على نجاحاتنا التافهة، يحسدنا على النجاح الهائل الذي حققناه والراتب العظيم الذي نحصل عليه والذي يحتضر بعد القبض عليه بثلاثة أيام، ويتنازع في اليوم الرابع، ثم يسقط شهيداً على بلاط الحياة اليومية في اليوم الخامس، يا للنجاحات العظيمة، يا للأبنية الجميلة التي يصممها مهندسوننا الناجحون، يا للشوارع الرائعة والأنفاق الأخاذة والجسور المذهلة، يا للمسارح الخطيرة والشواطئ النظيفة، يا للطبيعة الخلابة التي بنى فيها الإنسان الناجح الخدمات الرائعة، يا للأفلام السينمائية العبقرية التي تنتجها المؤسسة العامة للسينما منذ آلاف الأعوام، يا للمسلسلات العظيمة التي تنغني بها كل يوم في صفحاتنا وكأنا أنتجنا الإلياذة والمهابارات، يا للباسات العظيمة، بساط الريح الذي سحبهنا من تحت الدراما المصرية، يا للنجوم المتلألئين والمتلألئات، المتقفين والمتقفات، الخارقين والخارقات..

يا الله من نحن في هذا العالم؟

ما الذي لدينا ونسينا أن نقدمه للإنسانية؟

يا للإنسانية التي لن تذكر منا شيئاً، اللهم إلا إذا كان الفضل شيئاً يذكر، ساعتها سنكون أبطال العالم إلى أبد الأبدين آمين

فشيت خلقي... بس في أمل...

■ ■

عروض ألعاب الفيديو والكمبيوتر

إنّ عروض ألعاب الفيديو والكمبيوتر قد أصبحت مصدراً رئيسياً للمتعة من جانب الشباب والمراهقين، ومصدراً للثروة أيضاً بالنسبة إلى المنتجين لها: ففي عام (٢٠٠١) وصلت مبيعات شركات ألعاب الفيديو في الولايات المتحدة إلى نحو تسعة بلايين دولار.

لقد أسهمت هذه الألعاب، كما يقال، في تزويد الشباب بمهارات تكنولوجية قدّ، يحتاجون إليها في اقتصاد الدولت، كوم، وكذلك في شتّن حروب ما بعد الحداثة. إنها ألعاب تنافسية، وعنيفة، كما أنها تقدم أمثولات أو خيالات للحياة في ظل الرأسمالية والعسكرية الحربية المتزايدة.

إنّه عالم أصبحت فيه عروض الحياة موجودة على شاشات الكمبيوتر والإنترنت، وفي الفضاء العام للصور، إنه عالم يتعلم فيه الشباب أنه إذا لم يقتل فإنه سيقتل، وإذا لم يأكل فإنه سيؤكل، عالم تسوده القيم المادية والاستهلاكية، والعنف والخوف، عالم أصبحت فيه الحدود بين عروض الفيديو وعروض الحياة متداخلة، بل غير موجودة، لأنها واحدة في حالات كثيرة.

■ شاكرب عبد الحميد
(عصر الصورة)

مختارات

مختلفة، وغير تقليدية، حتى وإن كان ما يقدمه ليس له أي معنى أو دلالة متجاهلاً أنه لا بد من وجود بعد تعبير أو رمز، لكل ما يقدم بفضاء الخشبة، فما معنى أن ينزل الضوء من السقف، بسرعة عالية، ثم يرتفع بمحاولة سريرية للربط مع ما يدور من حوار على الخشبة، وما معنى أن ينزل كرسيان من السقف لتجلس عليهما الممثلتان.

المسرح كان خالياً من الديكور باستثناء الكرسيين، حاول المخرج الاستعاضة عنه بالإضاءة التي وفق بها إلى حد كبير، فساهمت بإضفاء حركة وروح على العرض، لكنه يعود (المخرج) لإخفاقه باختيار الموسيقى، سواء التي عزفها (حسني)، أو الموسيقى المسجلة، فللمحظة معينة يظن المشاهد أن الموسيقى مستوحاة من أفلام الكرتون، وتحديدًا من أفلام (توم وجيري) الشهيرة، حيث التنغيم على الفيتار بطريقة مزعجة، بعد كل جملة كانت تقولها إحدى الممثلتين، وكذلك هو النج بمقطوعات موسيقية صاخبة إلى حد الهستيريا، ولفترات طويلة نسبياً ما اضطر بعض الجمهور وضع أصابعه في آذنيه.

أما عن أداء الممثلين، وبعض النظر عن العازف الذي يتحمل مسؤولية إخفاقه المخرج، فلم يكن جلال شموط مقنعاً إلى حد كبير، رغم بساطة دوره الذي اقتصر على الظهور القليل وعدم الكلام، فقد نقصته المرونة وسرعة الحركة، فبدا وكأنه يؤدي دوراً غير مقتنع به، أو كأنه يؤدي تحصيل حاصل، رغم ادعاء هذا الممثل الخبرة، وغناء الحركة المسرحية السورية إلا أنه لم يبرهن على صدق ادعائه بدوره المتواضع.

بينما كانت زينا حلاق محاولة، إلى أبعد درجة ممكنة، تجسيد الدور بصدق، وإعطائه حقه لإقناع الجمهور بما تقدم،